مجلة

المنار

المجلد الثامن

الجزء الثاني والعشرون والثالث والعشرون

والرابع والعشرون

إهداء من

تابعوا ...

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

WWW.ALUKAH.NET

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار ١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق)

مصر الخميس ١٦ القعدة سنة ١٣٢٣ — ١١ يناير (ك٢) سنة ١٩٠٥

تجارة الرقيق وأحكامه في الاسلام

من آثار المرحوم السيد عبد الرحمن افندي الكواكبي الشهير كتبها بعد سياحته الاخيرة قبل موته

من كان مطلعاً على احوال سواحل شرقي افريقيا وسواحل جزيرة العرب ويطلع على ما كتبه المستر... بخصوص مسألة الرقيق وما نسبه فيها من القصور للمؤتمر الدولي في زنجبار يستغرب جدا من تسرع وتهجم الكاتب المذكور على مؤاخذة مصلحة الرقيق بدون تثبت في الامر ولو أن جنابه اعتنى بتحقيق مسألة الرقيق لظهرت له الحقائق الآتية

(أولا) ان هذه التجارة بهمة المؤتمر المشار اليه وحراسة أوربا الدائمة لم يبق منها الا اسمها تقريبا

(ثانياً) هذه البقية مقصورة على شمال شرقي افريقيا حيث نخاسي الجنس السواكني والجنس الدنقلي يجلبون من السودان بعض الرقيق الى الثغور المهملة الافريقية المقابلة من جزيرة العرب لثغور الوجه وينبع وجدة ورابغ وميلت وقونفذه وجران

(ثالثاً) تهرب الرقيق كاد ينحصر بسفائن جده المشهور أصحابها بالمهارة البحرية وبالاقدام على المخاطرات . فهذه السفائن تنقل الرقيق من شرقي

افريقيا الى غربي جزيرة العرب يعني ان الثغور المذكورة التي تفصل بين السواحل الغربية فيها وما بينهما من الثغور المهملة تلك الثغور الباقية وحيدة في تجارة الرقيق بل ومنذ سنين الى الآن يتشكى أهل الحجاز من وجود قرصان في تلك المياه تحت رياسة ابن غيبش والحكومة العثمانية لا تصغى لتلك الشكايات البتة

(رابعا) هذه السفائن ليست حرة في نقل الرقيق انما هي تخاف من بواخر حراسة الرقيق ولذلك تترصد أواخر الشهر القمري لتغتنم السرى ليلا تحت ستار الظلام فتقلع من الساحل الافريقي اذا صادفت الريح موافقة عند غروب الشمس وتصبح في شاطئ جزيرة العرب

(خامسا) اذا تعمق جنابه في التحقيق كما يفعله المغرمون بالحرية غراما أصوليا يعرف ان البقية اليسيرة للرقيق هي تصدر من الحجاز مع قوافل الحجاج فتدخل بالاكثر الى نجد وأقل منها الى اليمن وأقل من الجميع الى بلاد سوريا وهذه الاخيرة ماعاد يدخلها رقيق الذكور مطلقا

ثم لابد أنه كتب ملاحظته في التدابير التي يراها تفيد في حسم هذا الامر الذي يشتكى منه ونحن لاجل ان لا نترك عين هذا الاعتراض يتوجه علينا نقول ان أفضل التدابير في هذا الخصوص هي هذه

(أولا) أخذ سفائن جده وينبع وسفائن سواكن وما في جوارها أيضا التي أصحابها من أهالي جدة تحت مراقبة قوية من قبل قناصل الدول المجتمعين في جده

(ثانيا) ابرام السفارات في الاستانة على الباب العالي ان تلزم حكومة الحجاز بمنع بيع الرقيق علنا حتى في سوقه المخصوص في مكة المسمى (الدكة) كما هو جار الآن

(ثالثا) ان يصير تهديد الباب العالي تهديدا مشتركا دوليا بان اذا بقيت تجارة الرقيق مباحة في الحجاز فالدول تسحب تنازلها عن اقامة وكلاء سياسيين لها في ولاية الحجاز في غير جدة وذلك لاجل مراقبة تحرير الرقيق مع حماية

www.alukah.net

الحجاج المسلمين من رعايا الدول أو الذين في حمايتها) (١)

لي صديق من علماء العرب المسلمين ومن مشاهير الاحرار والكتاب السياسيين (٢) فذاكرته في شأن خصوص الرقيق والديانة الاسلامية وما هو نظر علماء الاسلام في هذه الخدمة للانسانيه القائمة بها الدول الغربية فقال

***

ان الدين الاسلامي جوز الرق كسائر الاديان ولكن هذا الدين المترقي في الحكمة التشريعية بالنسبة الى كل الشرائع القديمة لم يمنع الاحكام القاسية المألوفة منع مصادمة انما شدد في ثبوتها وجعل للمبتلين بها كثيرة منقذة من العقوبات الشديدة باسم الدين (٣) ومن جملة ذلك انه ضيق دائرة الرق جدا بحيث يظهر بكل وضوح ان قصد الشريعة الاسلامية ابطال الرق أساسا بالتدريج كما يعلم من الاحكام الآتية

(١) الشريعة حصرت الرق في المتولدين من أبوين رقيقين وفي اسرى الحرب القانونية مع غير المسلمين وغير العرب وغير الاقارب فان هذه الاصناف لا تسترق

(٢) جعلت الاسترقاق غير الشرعي من أعظم المحرمات فيأتي في المحرمات تالي النفس (وفي نسخة : ومبلغه منها ان يأتي بعد قتل النفس)

(٣) جعلت العتق هو الكفارة الوحيدة لجملة خطايا دينية اذا وجد الرقيق مهما بلغت قيمته

(٤) جعلت العتق هو الكفارة العظمى لجميع أنواع الخطايا التعبدية

(٥) جعلت العتق من أهم والنذور

(٦) جعلت العتق محللا للحنث باليمين التي لا يتعلق بها حق من حقوق الناس

---

(١) هذه الجملة التي بين قوسين قد رجحت من الاصل وكأنه كان يريد ان يكتب في موضعها رأيا آخر وقد أصاب بحذفها على ان الدول لا تتجرأ على هذا الآن (٢) لا يخفى على القارىء انه يعني بهذا الصديق الاستاذ الامام (٣) هذه العبارة مبهمة مقتضبة والمراد منها أن الاسلام شدد في شروط جواز هذه الامور كالرق وتعدد الزوجات تنفيرا عنها وجعل للخروج منها منافذ كثيرة كما يأتي

www.alukah.net

(٧) جعلت العتق أتم وفاء لحق شكر الله على النعمة أو على السلامة من خطر (٨) جعلت العتق أهم ما يوصي به المسلم بعد موته ليكافئه الله بعتقه من عذاب الآخرة

والحاصل ان الاسلام كاد ان يلزم أهله بأن كل فرد منهم يعتق ما يمكنه إعتاقه من الرقيق ولهذا لا يستمر الرقيق عند المسلم مدة طويلة قط بل مدة موقتة

وكذلك الشريعة المدنية الاسلامية هي أعظم شريعة جاءت محامية عن الحرية وذلك انها (١) جعلت الرق يسقط بمجرد ان يدعي الانسان انه حر إذ اعتبرت لزوم تصديقه لانه يدعي حقا طبيعيا وألزمت مدعي ملكه باثبات أصل رقيته (٢) جعلت اقرار الانسان على نفسه بالرق ولو ألف مرة لا يسلب حريته ولا يمنعه من ادعاء الحرية بعد (٣) جعلت الرق يسقط بورود لفظ العتق على لسان المالك ولو هازلا أو سكرانا أو بلغة لا يفهمها أو مكرها على النطق بها (٤) جعلت رق الانثى شبه ساقط بمجرد ان تلد ولدا من مالكها فلا تنتقل الى ملك آخر وبموته تصير حرة مطلقة (٥) جعلت القول قولها في ان حملها هو من مالكها واذا أنكر فقولها يؤثر فى عتقها وان لم يؤثر فى ثبوت نسب الولد منه (٦) جعلت مالك جزء من رقيق ولو واحدا من ألف اذا أعتق جزءا عتق الكل رغما عن باقي شركائه وحق لهم تضمين المعتق خسارتهم فقط (٧) جعلت حكم القاضي بالعتق ينفذ مطلقا ولو كان ظالما في حكمه (٨) جعلت خليفة المسلمين اذا رأى في اجتهاده (ولا بد ان يكون الخليفة مجتهدا شرعا) ان كافة الارقاء المملوكين للمسلمين رقيتهم غير صحيحة فحكم بحريتهم جميعهم نفذ حكمه وصار العبيد أحراراً دفعة واحدة ولو خالف في حكمه آراء بعض المذاهب الاسلامية القديمة الى غير ذلك من الاحكام الشرعية التي تقاوم عادة الاسترقاق القديمة في البشر مقاومة شديدة فشريعة الاسلام هي أول شريعة دينية سياسية دافعت عن الحرية ونادت بابطال الرق بتلك الوسائل وليست معاداة الشريعة الاسلامية للرق من الغريب لانها ظهرت فى العرب الذين هم أحرص الامم على الحرية ونزلت في أرضهم التي نزلت فيها أيضا صحف الحكمة على موسى أبي الانبياء عليهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السلام وتحررت بلغتهم التي كتب بها أول قانون للحرية والاخاء والمساواة ولكن كما جرفت سيول برابرة الشمال رياض الرومان واليونان فأوقعتهم في القرون الوسطى المظلمة .. كذلك جرفت سيول المغول واخوتهم رياض العرب فأوقعتهم في مثل تلك القرون التي يسعون للخروج منها

ومن ثم فالعلة الحقيقية لاستمرار الرق هي الامراء المستبدون الذين لا ينقادون للدين الاسلامي الا لاجل تطبيقه على اهوائهم فهم يتخذون الدين في الظاهر حجة للتمتع بالرقيق لاسيما بعد ان قامت الامم الغربية ودولها بتحريره فهؤلاء الامراء يظهرون الآن امام اوربا انهم يودون منع الرقيق ولكن يخافون رعاياهم المسلمين لان الرقيق جائز شرعا ولضرورة المحافظة على الآداب والعادات الاسلامية لا يمكنهم ابطاله دفعة بل تدريجا مع ان مسامير الرق في الحقيقة هي كبرياء الامراء والمقلدين لهم وليست هي الاسلام نفسه كما يفترونه عليه ولا بد ان يستغرب الاوروباويون اذا قلنا ان علماء الدين الاسلامي ليس فيهم من يجوز الرقيق مطلقا منذ عدة قرون اي منذ لم تبق حرب قانونية اسلامية يراد بها حماية الدعوة الاسلامية ونشرها او يراد بها المدافعة عن الجمعية الاسلامية وكذلك لم يبق في الامة اسراء متسلسلين وانما العلماء الاحرار يسكتون ويتجاهلون خوفا من الامراء او محاباة لهم لانهم يرون ان اعظم بيت في الامراء المسلمين لم يزل منذ اربعة قرون تقريبا متبعا قانونا عائليا من مقتضاه عدم زواج ذكورهم بنساء غير رقيقات فأمهاتهم وزوجاتهم جميعهن رقيقات من الكرج او الچركس . مع ان الرق لا ينطبق شرعا على الكرج منذ قرن ونصف اذ انقطع دخول جيوش الاسلام الي بلاد الكرج وكذلك لا ينطبق على الچركس لانهم مسلمون ولما هو معروف ايضا من ان الچركس يبيعون اولادهم بيعا او يسترقون من المدينين لهم اولادهم في مقابلة ديونهم

العلماء والمسلمون اذا لم يسكتوا عن بيان هذا الخلل في الكرج والچركس يلزمهم ان يحكموا ويصرحوا ايضا بان جميع أولئك الامراء ليسوا باولاد شرعيين .. وهؤلاء الامراء يمكنهم بلا صعوبة ان يبطلوا هذا القانون العائلي كما أبطلوا اخيرا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

منذ أربعين سنة قانون قتل جميع اولاد الاميرات السلطانيات اللائي كن يزوجن لأزواجهن بشرط ان لا يعقبن اولادا ابدا وذلك للحرص على عظمة بيتهم الملوكي من ان يكثر الانتساب اليه

اما مايقال عن حاجة المسلمين للرقيقات لاجل الخدمة فليس هناك حاجة ضرورية انما هي كبرياء وعظمة وتقليد لأرباب البيوتات من الامراء فقط كما ان الخصيان لاضرورة لوجودهم والشريعة الاسلامية لاتجوز خصاء الحيوان فضلا عن الانسان واذا وجد رجل مخصي بفعل الغير فاكثر المذاهب الاسلامية ومن ومن جملتها المذهب الحنفي السلطاني تعتبره كسائر الرجال بلا فرق ولا تجوز استخدامه في القصور بين النساء ولا يخالف هذه المذاهب في ذلك غير المذهب الشافعي فقط

الشريعة الاسلامية وعلماؤها الاحرار يشكرون أوربا على منعها الرقيق وهم مسرورون من نجاح سعيها لتحقيقه ويتمنون لو ان اوربا تهتدي الى وسيلة تكون قاطعة مانعة بها يسد باب الرقيق بالكلية

يقول صديقي المذكور انه يلوح لفكره من التدابير المؤثرة في هذا الشأن ما يأتي

(أولا) ان تستعمل اوربا نفوذها الأدبي في استقباح وجود الجنس الاسود ذكورا واناثا في قصور الامراء بحجة قبح خلقتهم واخلاقهم وكذلك استقباح وجود اناث بيض في تلك القصور اسيرات ذليلات بدون جناية ولا اختيار

(ثانيا) ان تحمل اوروبا الامراء الشرقيين على اتباع عادات امراء الغرب باعلان زواجهم الشرعي وتكرههم بالتدريج ان يطلبوا من دول اوروبا ان لا تعتبر رسما من ورثائهم الشرعيين في الامارة كل مولود لهم من زوجة غير شرعية وهذا التحديد لاجل ان يعلن زواجها قبل الولادة بسبعة أشهر على الأقل ومنع اعلان الزواج بعد ظهور الحمل

(ثالثا) ان تكلف الدول سفراءها في القسطنطينية وطنجة وطهران وكابول وقناصلها في تونس ومصر وجدة (عوضا عن مكة) بان يستفتوا بواسطة حكومات العواصم الاسلامية من المفتين الرسميين التابعين لمذاهب مختلفة عن الحكم الشرعي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في مسألة نصها كما يأتي

(ماقول علماء الشرع الاسلامي المحترمين في الانسان هل يصح اعتباره رقيقا بشرائه من اوليائه او بالسرقة او بصورة الاسر ولكن في حرب قامت بها فئة صغيرة مسلمة خارجة عن الجامعة الاسلامية ومخالفة في ذلك الاسر عهدا كثر سلاطين المسلمين عهدا عاما دوليا بابطال الاسر الحربي مقابل عدم وقوع الاسر على كافة المسلمين (١)

ان هذا الاستفتاء ينتج ان القسطنطينية تحاول في الجواب وتمنع علماء مكة عن الجواب اما باقي العواصم فكلها تجيب بعدم جواز الرق وهذا الجواب من الباقين يكفي لامتناع الامراء من فخفخة استخدام الرقيق خوفا أدبيا من رعاياهم ويكفي لامتناع الناس امتناعاً دينيا من تملك الرقيق فيصبح أنصار الرق من المسلمين اعداءله وبذلك يتم بعد سنين قلائل إبطال الاسترقاق من العالم فيرتفع عن عاتق الانسانية هذا العار العظيم والاولى ان يكون الاستفتاء مرفقا بالنص العربي السالف البيان لاجل أن لا يقع فيه تحريف من ترجمة الى ترجمة فيجد العلماء المتشرعون الرسميون مهربا بالتأويل والمواربة في الجواب فيرضون السائلين ويرضون الامراء بخلاف ما اذا كان النص عربيا بلغة الشريعة الاسلامية ذاتها اه

المنار

يعلم القراء ان علماء الأفرنج يعدون مسألة الرقيق من أكبر المطاعن في الاسلام ويفتخرون بأن مدنيتهم أرقى من الاسلام لأن الاسلام يأمر باستعباد البشر وهم يحررون الارقاء حبا في الانسانية وقد أرجع دعاة النصرانية ملكا من ملوك المسلمين عن الاسلام بحجة ان النصرانية والاسلام شيء واحد الا انها تفضله بهذه المسألة رحمة بالبشر فرجع وتبعه قومه . على أن كتاب دينهم الذي ينصرونه و ينشرونه فيه من الشدة على الارقاء مالا يوجد له نظير في الاسلام

(١) ينبغي أن يزاد في السؤال وليست هذه الحرب لأجل حماية الدعوة الاسلامية اذ لا توجد حكومة شرعية تدعو الى الاسلام

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والاسلام لم يأمر بالرق ولا جعله فرضاً ولا سنة وانما هو شيء كان عليه الناس من جميع الأمم فوضع له من الاحكام ما يمحوه مع الحكمة . وهذه المقالة كان الكواكبي رحمه الله تعالى كتبها ولم ينقحها فنشرناها على علاتها بتصحيح مادفاعاً عن الاسلام وضنا بآثار هذا الرجل العاقل ان تضيع حتى اننا نشرنا ذلك الرأي الذي رجحه (أي أفسد سطوره أو شطبه كما يقولون) وأما ماذكره عن استرقاق الكرج والشركس فما أراه الا له لا لصديقه الذي نقل عنه تلك المسائل الشرعية في الرق فقد عهدناه يبحث في هذه الشؤون ونحن لا وقوف لنا على شيء من أحوال السراري الشركسيات والكرجيات فنحكم في المسألة فمن كان عارفاً بذلك من فضلاء القراء فليكتب الينا به وله الفضل وبما يراه نافعاً في المسألة

هذا وان للمرحوم الكواكبي كتاباً سماه (ماذا أصابنا وكيف السلامة) أودعه مالم يرجع عنه من آرائه في طبائع الاستبداد مع فوائد كثيرة سياسية واجتماعية ولعلنا نجعله ملحقاً للمنار في العام القابل

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا . ولمن يمضي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

(أسئلة من دمياط تتعلق بقصة المولد النبوي)

من الشيخ محمد عبد الفتاح المدرس ببعض مدارس دمياط قال بعد الثناء والتحية:

جاء الى مدينة دمياط ليلة النصف من شعبان رجل (من الاشراف) المنتسبين للعلم وقصد أشهر مسجد ومدرسة دينية بها (جامع البحر) حيث اجتمع خلق كثير لرؤية ما أعده أرباب الطرق به من الاحتفال بهذه الليلة وبعد صلاة العشاء أخذ القوم مجالسهم فقام هذا الرجل وجلس على كرسي مرتفع أعد لتدريس شيخ العلماء (وقد قرأ عليه هنا درسين فقيد الاسلام والشرق المرحوم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الشيخ محمد عبده حينما كان بمصيف رأس البر في السنة الماضية) وابتدأ يسرد فوائد جمة لسماع قصة المولد النبوي ثم سرد مالا اذكر منه على كثرته غير ما يأتي

(١) ان أول ماخلق الله نور نبينا صلى الله عليه وسلم ومنه استمد جميع مخلوقاته

(٢) ان الله تعالى حينما زوج آدم بحواء قام في الملائكة خطيباً معلنا بذلك ثم فرض عليه صداقا صلاته على النبي (ص) مائة مرة وقد صدع بالامر غير انه لم يستطع اكمال العدد بل انقطع نفسه عند اتمام السبعين فأقاله الله من الباقي وجعل ذلك سببا في جعل الصداق قسمين مقدم ومؤخر

(٣) ان جميع الوحوش البريه والبحريه بشر بعضها بعضا ليلة الحمل بالنبي (ص) ونطقت بذلك بلسان عربي مبين

(٤) ان مريم حضرت ليلة ولادة النبي مع سارة وآسية لأنهن زوجاته في الجنة

(٥) ان العلماء اختلفوا في أمر آسية فقيل انها لم تكن ماتت الى هذا الحين لأنها رفعت الى الجنة حين استغاثت بالله من فرعون وعمله وقيل ان الله أحياها لهذا الغرض والاول أصح

(٦) ان من يعتقد ان أحد الانبياء ولد من الفرج يكون كافرا لانهم جميعاً ولدوا من ثقب في الجنب الايسر

(٧) ان النبي وجميع الانبياء أحياء في قبورهم حياة كحياتنا هذه لقول النبي (ص) (أنا في قبري حي طري) وقوله (نحن معاشر الانبياء أحياء في قبورنا)

ومن الادلة المحسوسة (تأمل) على ذلك ان عليًا (رضي الله عنه) حمل زوجته فاطمة بعد موتها على يديه وأتى بها الى القبر الشريف وقال يارسول الله هذه فاطمة الزهراء بضعتك الطاهرة قد جادت بروحها الى الله في هذا اليوم وقد جئت بها اليك لتزورك فانفتح القبر (سبحانك بهتان عظيم) ومد النبي يديه فتلقاها من علي وأضجعها بجانبه وقيل انه ردها اليه فدفنها بالبقيع ولذلك ترى الناس يزورنها بالمكانين عملا بالروايتين

وان سيدي أحمد الرفاعي حين زار القبر الشريف أنشد هذين البيتين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

في حالة البعد روحي كنت أرسلها تقبل الارض عني وهي نائبتي
وهذه دولة الاشباح قد حضرت فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فمدّ النبي يده الشريفة اليه امام الحاضرين فقبّلها

(٨) ان عدد الانبياء ونجوم السماء كعدد شعر لحية النبي صلى الله عليه وسلم ١٢٤٠٠٠

هذا يامولاي قليل من كثير مما قصه هذا الرجل في تلك الليلة أمام المئات من المسلمين عامتهم وخاصتهم وفضيلة شيخ العلماء ساكت لايبدي أقل اعتراض على هذا الكلام مع ماعرف عنه من الغيرة على الدين ومحاربته لمثل هذه العقائد التي حشرها القصاصون في الدين فشوهوا بها وجهه الجميل .

لو كان هذا الرجل من العامة لسكتنا ولكنه معدود ضمن العلماء في قرية المنزلة وقد خطب أمام أمير البلاد هناك وصلى خلفه فريضة الجمعة سمعت ذلك من بعض أهل المنزلة

وقد رفع حضرة الفاضل مكاتب المقطم أمر الرجل الى فضيلة شيخ الازهر وطلب منه اعلان رأيه فى جميع ذلك وما نظنه الا مبرئا للدين من هذه الاضاليل وسيكتب جواب فضيلته بجريدة المقطم . وكتب حضرة الفاضل مكاتب البصير بجميع ذلك الى جريدته أما مكاتبي الجرائد الاسلامية فلم يكتبوا شيأ من ذلك .

لهذا نرجوكم توضيح رأيكم في ذلك خدمة للدين وأهله والسلام

جواب المنار

لو أن مدرساً عالما مفسرا محدثا على صراط السلف الصالح قعد مقعد ذلك الرجل المختلق على الله ورسوله ودينه ونهى الناس عن بعض البدع الفاشية ، والظلمات الغاشية ، وفسر لهم النصوص التي تنهى عن جعل الصالحين لله اندادا ، وجعل قبورهم أعيادا ، والاحاديث التي تلعن الذين اتخذوا القبور مساجدا ، وشرفوها وأوقدوا عليها السرج ، وهداهم الى رفض البدع ، والوقوف عند حدود السنن ، لزلزلت به الارض زلزالها ، ووجهت اليه العامة أنكالها ، ولوجد ممن يعرفون بالخاصة من ينصر الجهلة عليه ، ومن أصحاب الجرائد التي تدعى اسلامية من

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

يفوق السهام اليه ، ولكادت له السياسة ، وناصبته منصات الرياسة ، أما أمثال هذا المدرس فكثيرون لاسيما من المسجد الحسيني في العاصمة حيث يكثر تردد العلماء ، والمحافظين على الرسوم الدينية من الكبراء ،لاسيما في شهر (رمضان) ومن هؤلاء المدرسين من يبيع البطائق للنجاة من النار ، ويعلم الناس مكفرات الاوزار ، ومنهم من يبيع النشرة والحجاب ، لقضاء الحاجات وشفاء الاوصاب ، ومنهم من يدلي الناس بغرور ، ويحوّلهم عن النور الى الديجور ، ولا منع ولا استنكار ، ولا تعجب ولا استكبار ، وقد صاح من سنين صائح بهذه البدع ففرقها بتفريق الناس عنها ، ودعا الى السنة الصحيحة فجذب اليها وأدنى منها ، فاضطرب لصيحته سدنة القبور ، وأكلة مايقدم اليها من الهدايا والنذور ، ووسوسوا في شأنه لبعض المتحمسين من العوام ، وقالوا انه ينكر نفع عمود الرخام ، (هو عمود من أعمدة المسجد الحسيني ينسب الى السيد البدوي ويستشفي الناس بالتمسح به) وينكر صحة حديث « لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه » ، ويقول بجهالة من اختلقه بزعمه ووضعه ، فتألب الناس على داعي السنه ، وكاد يبتلي بما ابتلى به الأئمة من المحنه ، فلا تعجبوا لما سمعتم فمثله كثير ،والامر لله العلي الكبير

أما المسائل التي لخصتم بها قول ذلك المدرس فبعضها باطل باجماع المسلمين لم يقل به أحد منهم يعتد بقوله ومنها ماجاءت فيه روايات كاذبة أو واهية أو لايحتج بها في أمر اعتقاد يشترط الإذعان له في صحة الايمان أو يعد انكاره كفرا ولا في الاحكام التي يكتفى فيها بالظن وانما تساهل الجماهير بمثله في باب الفضائل والمناقب . وما اختيار الناس أمثال هذه الروايات في قصة المولد الا لجلهم بما أعطى الله خاتم الرسل والنبيين ، من المزايا التي فضل بها الاولين والآخرين ، جهلوا الفضائل الواضحة اليقينية ، فاستبدلوا بها تلك الاقاويل الواهية والوضعية ، وقلما تجد في هؤلاء الغالين فى الاطراء عالما بالحديث يعرف ماصح منه وما لم يصح أوعالما بأصول العقائد يقيم البرهان عليها ويقدر على الدفاع عنها ، أوعاملا متبعا لهدي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم معتصما بالاخلاص والتقوى . ان هم الا أصحاب أوهام، وشقاشق يتقربون بها من

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العوام، واننا نشير الى أجوبة تلك الاسئلة بالتفصيل الذي يتسع له الباب

١ ـ مسألة خلق كل شيء من نور النبي (ص)

واول من خلق الله

(ج٤٢)قولهم إن أول ماخلق الله نور نبينا صلى الله عليه وسلم لاتكاد تجده في غير هذه القصص التي يسمونها الموالد الا قليلا ويروونه عن عبد الرزاق وليس في الايدي نسخة من جامعه اومصنفه ولا هو مما يتلقاه أهل هذا العصر بالرواية فيعتد بنسبته اليه فالعمدة في قبول ماخرجه رواية الحفاظ بعده عنه وأجمعهم للأحاديث الحافظ السيوطي ولم يذكر هذه الرواية في الخصائص الكبرى التي جمع فيها كل ماورد في خصائصه عليه الصلاة والسلام من صحيح وغير صحيح ولا في الجامع الكبير أو جمع الجوامع وهو الذي قال أنه لم يترك حديثاً مرويا الا أودعه فيه وانما أورد الروايات في كونه صلى الله عليه وسلم كان نبياً بين خلق آدم ونفخ الروح فيه ولا شيء منها في الصحيحين ولا في السنن الاربع وأقواها حديث ميسرة الفجر عند أحمد والبخاري في تاريخه (لا في صحيحه) والطبراني والحاكم والبيهقي وأبي نعيم قال متى كنت نبياً؟ قال(ص) « وآدم بين الروح والجسد » . وحديث العرباض بن سارية عند أحمد والحاكم والبيهقي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته »

قال في المواهب وأما ما اشتهر على الألسنة بلفظ : كنت نبياً وآدم بين الماء والطين: فقال شيخنا العلامة الحافظ أبو الخير السخاوي في كتابه المقاصد الحسنة لم نقف عليه بهذا اللفظ انتهى : قال الزرقاني في شرحها أي انتهى : ما نقله من كلام شيخه و بقيته « فضلا عن زيادة: وكنت نبياً ولا آدم ولا ماء ولا طين» قال شيخنا — يعني الحافظ ابن حجر — في بعض الاجوبة عن الزيادة انها ضعيفة والذي قبلها قوي ولعله أراد بالمعنى والا فقد صرح في السيوطي في الدرر بأنه لا أصل لهما والثاني من زيادة العوام وسبقه لذلك الحافظ ابن تيمية فأفتى ببطلان اللفظين وأنهما كذب وأقره في النور والسخاوي نفسه في فتاويه أجاب باعتماد كلام ابن تيمية في وضع اللفظين قائلا وناهيك به اطلاعاً وحفظاً أقر له بذلك المخالف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والموافق . قال وكيف لا يعتمد كلامه في مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبي مارأيت أشد استحضارا للمتون وعزوها منه وكانت السنة بين عينيه ولسانه بعبارة رشيقة وعين مفتوحة انتهى

وقد فسر بعض العلماء المتقدمين أمثال هذه الأحاديث بأنها اخبار عما في علم الله تعالى ولم يرضه التقي السبكي . قال السيوطي في الخصائص :

« فان قلت أريد ان أفهم هذا القدر الزائد فان النبوة وصف لا بد أن يكون الموصوف به موجودا وإنما يكون بعد بلوغ أربعين سنة فكيف يوصف به قبل وجوده وقبل إرساله وان صح ذلك ففيره كذلك ؟ (قلت) قد جاء أن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد فقد تكون الاشارة بقوله « كنت نبياً » الى روحه الشريفة أو الى حقيقته والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن أمده بنور إلهي ثم ان تلك الحقائق يؤتي الله كل حقيقة منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم قد تكون من قبل خلق آدم آتاه الله ذلك الوصف بأن يكون خلقها متهيئة لذلك وأفاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبياً » اه المراد منه ثم أورد بعد هذا التأويل بأنه كان نبياً في العلم الالهي وهو ظاهر في حديث العرباض الذي يؤيده حديث عبدالله بن عمرو في صحيح مسلم « أن الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة ومن جملة ما كتبه في الذكر وهو أم الكتاب أن محمدا خاتم النبيين » والشاهد قوله أن حقيقة نبينا قد تكون مخلوقة قبل خلق آدم ولو كان هناك حديث يثبت أن نور النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلق قبل كل شيء لاحتج به ولم يدع أن حقيقة الانسان هي شيء غير روحه وجسده و بنى جوابه الثاني على احتمال أن تكون حقيقة النبي (ص) خلقت قبل حقيقة آدم . وهذا الحافظ أبو نعيم وهو قبل السيوطي لم يذكر ذلك الحديث في كتابه (دلائل النبوة) الذي جمع فيه كل ما رواه في هذا الشأن

واذا رجعت الى استقصاء ماروه في خلق العالم تراهم أهملوا ذلك الحديث ورووا ما يخالفه كحديث عبادة بن الصامت عند أبي داود والترمذي « ان أول

ماخلق الله القلم » الحديث وهو عند ابن أبي شيبة وأبي نعيم في الحلية والبيهقي عن ابن عباس «ان أول شيء خلقه الله القلم فأمره فكتب كل شيء يكون » وعند البيهقي في الصفات عن ابن عمر ،وحديث أبي هريرة عند أحمد والحاكم « كل شيء خلق من الماء » لعل المراد كل شيء حي كما قال تعالى « وجعلنا من الماء كل شيء حي» . ولهذه الاحاديث أحاديث تعارضها وليس فيها شيء قطعي الثبوت والدلالة والقرآن صريح في أن السموات والارض كانتا رتقا ففصلهما وخلقهن من مادة تشبه الدخان

ثم ان لحديث عبدالرزاق تتمة فيها ان ذلك النور تجزأ مرات الى أجزاء خلق منها القلم واللوح والعرش والكرسي والملائكة والسموات والارضين والجنة والنار ونور أبصار المؤمنين ونور قلوبهم فمعناه الظاهر أن الله خلق من نوره شيئاً وخلق من هذا الشيء سائر الاشياء حتى نار جهنم والأرض وما فيها من الجماد والنبات والحيوان فما معنى كون ذلك الشيء الأول نور محمد صلى الله عليه وسلم الذي هو فرد من الأحياء الذين خلقهم الله في هذه الأرض التي هي من أصغر الكواكب التي لا يعلم عددها الا خالقها ؟ وما نسبة هذا الفرد الكريم الى ذلك الخلق العظيم الذي منه العرش والكرسي واللوح والقلم والملائكة والسموات والارض والجنة والنار ؟؟ ظاهر الحديث أن المخلوقات كلها هي نور محمد (ص) كله وهو من المخلوقات بالضرورة فما هي نسبته الى سائرها أي ما هي نسبة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب النبي القرشي الذي بعثه الله تعالى نبيا منذ نحو ثلاثة عشر قرنا ونصف قرن الى جميع المخلوقات؟ هل هو جزء منها أو كل لها وهي أجزاء له فيقال ان حقيقة محمد هي مجموعة الكائنات ومجموعة الكائنات هي محمد بن عبدالله الذي ولد من نحو أربعة عشر قرنا (ص) ؟ ثم ما معنى كون هذا من نور الله واذا سلمنا بظاهر هذا الحديث فبماذا نحاج من نسميهم كفارا اذا قالوا ان واجب الوجود قد انقسم فكان هذه الانواع من الكائنات؟ «سبحان ربك رب العزة عما يصفون» «ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد اذ أنتم مسلمون»

هذا الحديث حديث جابر المروي عن عبد الرزاق لا أصل له وليس فيه تعظيم

www.alukah.net إضافة من شبكة الألوكة

لخاتم النبيين ، ورحمة الله تعالى للعالمين ، بل هو مثار شبهات وشكوك في الدين يعسر تأويلها بما يقبله عقلاء الباحثين،

« وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل» وما الرسل الا بشر مثلكم، يوحى اليهم مافيه هداية لكم وما البشر الاجند قليل من جنود الله التي لا يعلمها الا هو قال فيهم « وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا » ورفع بعضهم فوق بعض درجات وجعل أفضلهم أنفعهم لعباده ففضيلة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على الناس أنه اختاره من خلقه لهداية جميع الناس في طور ارتقائهم واستعدادهم لاتصال بعضهم ببعض فهو صلى الله عليه وسلم أنفع الناس للناس ولو كان هو الاصل لجميع المخلوقات وفرضنا أن هـذا معقول أوأنه تعالى يكلفنا مايس في وسعنا أن نعقله لصرح بذلك في كتابه المبين،الذي مافرط فيـه في شيء من مهمات الدين ، أو لروي برواية صححها جماهير المحدثين ، وكل ذلك لم يكن فانفراد عبـد الرزاق بهذا لايكفي في القول بهذه المسألة التي لا يتصورها عقل ، ولا يشهد لهـا نقل ، فان عبد الرزاق وان احتج كثيرون بحديثـه وروى عنه الأئمة ويجلوه قدجرحه مسلم وغيره واليك بعض ماقالوا فيه

قال الامام أحمد أتينا عبدالرزاق قبل المئتين وهو صحيح البصر ومن سمع منه بعد ماذهب بصره فهو ضعيف السماع . وقال النسائي فيه نظر لمن كتب عنـه بآخره روي عنه أحاديث منا كير . وقال ابن عدي حـدث بأحاديث في الفضائل لم يوافقه عليها أحـد ومثالب لغيرهم منا كير ونسبوه الى التشيع . وقال الدارقطني ثقة لكنه يخطئ على معمر في أحاديث . وقال عبد الله بن أحمـد بن حنبل سألت أبي عن عبـد الرزاق يفرط فى التشيـع قال أما أنا فلم اسمع منه شيئاً ولكن كان رجلا يعجبه أحاديث الناس وقال محمد بن عثمان الثقفي البصري لما قدم العباس بن عبد العظيم من صنعاء من عند عبد الرزاق أتيناه فقال لنا ألست قد تجشمت الخروج الى عبد الرزاق ورحلت اليه وأقمت عنده ؟ والله الذي لاإله الا هو ان عبد الرزاق كذاب والواقدي أصدق منه . أورد الحافظ الذهبي هذا ثم قال : قلت هذا ماوافق العباس عليه مسلم بل سائر الحفاظ ،وأئمة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

العلم يحتجون به الا في تلك المناكير المعدودة فى سعة ماروى

وقال الذهبي في أحمد بن عبد الله ابن أخت عبد الرزاق : قال ابن حبان كان يدخل على عبد الرزاق الحديث فكل ماوقع في حديث عبد الرزاق من المناكير فبليته منه وقد تقدم ذكره كذبه أحمد والناس

(٢ — مسألة مهر حواء من آدم)

(ج ٤٣) ماذكره في ذلك كذب صريح لاحاجة لإطالة الكلام في رده اذ لاشبهة فيه على الدين فترد ولا شبهة عليه هو فتكشف ولم ينقله محدث فينظر فى سنده وانما وردت رواية ضعيفة فى أمره بالصلاة على النبي (ص) ٣ مرات أو عشرين مرة

﴿ ٣ — بشارة الوحوش بحمله (ص) ﴾

(ج ٤٤) ان الأثر الذي يذكرونه في نطق الدواب والوحوش ليلة حمله صلى الله عليه وسلم قد أخذه واضعو قصص المولد من رواية أبي نعيم وهو منكر جدا أورده السيوطي في الخصائص الكبرى وأنكره مع أثرين آخرين وهذه الآثار الثلاثة قد جمعت أكثر المنكرات في قصص المولد واننا نوردها بنصها ليعلم القراء أنه لم يصح منها شيء فلا يغتروا بأصحاب العمائم العجراء اذا قرءوها وأجازوها قال :

(١) أخرج أبو نعيم عن عمرو بن قتيبة قال سمعت أبي وكان من أوعية العلم قال لما حضرت ولادة آمنة قال الله للملائكته افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب الجنان كلها وأمر الله الملائكة بالحضور فنزلت تبشر بعضها بعضا وتطاولت جبال الدنيا وارتفعت البحار وتباشر أهلها فلم يبق ملك الا حضر . وأخذ الشيطان فغلّ سبعين غلا وألقي منكوساً في لجة البحر الخضراء وغلّت الشياطين والمردة وألبست الشمس يومئذ نورا عظيما وأقيم على رأسها سبعون ألف حوراء في الهواء ينتظرن ولادة محمد صلى الله عليه وسلم . وكان أذن الله تلك السنة لنساء الدنيا أن يحملن ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم وأن لاتبقى شجرة الا حملت ولا خوف الا عاد أمنا فلما ولد النبي صلى الله عليه وسلم امتلأت الدنيا كلها نورا وتباشرت الملائكة وضرب في كل سماء عمود من زبرجد وعمود من ياقوت قد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استنار به فهي معروفة في السماء ، قد رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء ، قيل هذا ماضرب لك استبشارا بولادتك: وقدأنبت الله ليلة ولدعلى شاطئ نهر الكوثر سبعين الف شجرة من المسك الأذفر جعلت ثمارهابخور أهل الجنة وكل أهل السماء يدعون بالسلامة ونكست الاصنام كلها وأما اللات والعزى فانهما خرجتا من خزانتهما وهما تقولان ويح قريش جاءهم الأمين جاءهم الصديق لا تعلم قريش ماذا أصابها . وأما البيت فأياما سمعوا من جوفه صوتا وهو يقول الآن يرد عليّ نوري ، الآن يجيئني زواري ، الآن أطهر من أدناس الجاهلية ، أيتهاالعزى هلكت . ولم تسكن زلزلة البيت ثلاثة أيام ولياليهن . وهذه أول علامة رأت قريش من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢) واخرج ابو نعيم عن ابن عباس قال كان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كل دابة كانت لقريش نطقت فى تلك الليلة وقالت حمل برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو أمان الدنيا وسراج أهلها ولم تبق كاهنة في قريش ولا في قبيلة من قبائل العرب الا حجبت عن صاحبتها وانتزع علم الكهنة منها ولم يبق سرير ملك من ملوك الدنيا الا أصبح منكوساً والملك مخرسا لاينطق يومه ذلك . ومرت وحش المشرق الى وحش المغرب بالبشارات وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضا ، وله في كل شهر من شهوره نداء في الارض ونداء في السماء:أن أبشروا فقد آن لأبي القاسم أن يخرج الى الارض ميمونا مباركا * قال و بقي في بطن أمه تسعة أشهر كملا لا تشكو وجعا ولا ريحا ولا مغصا ولا مايعرض للنساء من ذوات الحمل . وهلك أبوه عبد الله وهو في بطن أمه فقالت الملائكة الهنا وسيدنا بقي نبيك هذا يتيما فقال الله أناله وليّ وحافظ ونصير . وتبركوا بمولده فمولده ميمون مبارك وفتح الله لمولده أبواب السماء وجنانه فكانت آمنة تحدث عن نفسها وتقول أتاني آت حين مر بي من حمله ستة أشهر فوكزني برجله في المنام وقال لي يا آمنة انك قد حملت بخير العالمين طرا فاذا ولدتيه فسميه محمدا . فكانت تحدث عن نفاسها وتقول لقد أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد من القوم فسمعت وجبة شديدة وأمرا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عظيما فبيني ذلك فرأيت كان جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني كل رعب وكل وجع كنت أجد ثم التفت فاذا أنا بشربة بيضاء لبنا وكنت عطشى فتناولتها فشربتها فأضاء مني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالا كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي فبينا أنا أعجب واذا بديباج أبيض قد مدّ بين السماء والارض واذا بقائل يقول خذوه عن أعين الناس قالت ورأيت رجالا قد وقفوا في الهواء بأيديهم اباريق من فضة ورأيت قطعة من الطير قد اقبلت حتى غطت حجرتي مناقيرها من الزمرد واجنحتها من اليواقيت فكشف الله عن بصري وابصرت تلك الساعة مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام منصوبات علما في المشرق وعلما في المغرب وعلما على ظهر الكعبة فأخذني المخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم. فلما خرج من بطني نظرت فيه فاذا انا به ساجدا قد رفع اصبعيه كالمتضرع المبتهل ثم رأيت سحابة بيضاء قد اقبلت من السماء حتى غشيته فغيب عن وجهي. وسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد شرق الأرض وغربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا أنه سمي فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك الا محي في زمنه. ثم تجلت عنه في أسرع وقت فاذا أنا به مدرج في ثوب صوف أبيض وتحته حريرة خضراء وقد قبض على ثلاثة مفاتيح من اللؤلؤ الرطب واذا قائل يقول قبض محمد على مفاتيح النصرة ومفاتيح الريح ومفاتيح النبوة. ثم أقبلت سحابة أخرى يسمع منها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة حتى غشيته فغيب عن عيني فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد الشرق والغرب ومواليد النبيين واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والطير والسباع وأعطوه صفاء آدم ورقة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل وبشرى يعقوب وجمال يوسف وصوت داود وصبر أيوب وزهد يحيى وكرم عيسى واغمروه في أخلاق الانبياء. ثم تجلت عنه فاذا أنا به قد قبض على حريرة خضراء مطوية واذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد على الدنيا كلها لم يبق خلق من أهلها الا دخل في قبضته واذا أنا بثلاثة نفر في يد أحدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمردة خضراء وفي يد الثالث حريرة بيضاء فنشرها فأخرج منها خاتما تحار أبصار الناظرين دونه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فغسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه فى الحريرة ثم حمله فأدخله بين أجنحته ساعة ثم رده الي

(٣) وأخرج أبو نعيم بسند ضعيف عن العباس قال لما ولد أخي عبدالله وهو أصغرنا (١) كان في وجهه نور يزهر كنور الشمس فقال أبوه ان لهذا الغلام لشأنا فرأيت في منامي أنه خرج من منخره طائر أبيض فأتيت كاهنة بني مخزوم فقالت لي لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبه ولد يصير أهل المشرق والمغرب له تبعاً فلما ولدت آمنة قلت لها ما الذي رأيت فى ولادتك قالت لما جاءني الطلق واشتد بي الامر سمعت جلبة وكلاماً يشبه كلام الآدميين ورأيت علماً من سندس على قضيب من ياقوت قد ضرب ما بين السماء والأرض ورأيت نورا ساطعاً من رأسه قد بلغ السماء ورأيت قصور الشام كلها شعلة نار ورأيت قربي سربا من القطا قد سجدت له ونشرت أجنحتها ورأيت تابعة سعيرة الاسدية قد مرت وهي تقول مالقي الاصنام والكهان من ولدك هذا هلكت سعيرة والويل للأصنام ورأيت شاباً أتم الناس طولا وأشدهم بياضاً فأخذ المولود مني فتفل في فيه ومعه طاس من ذهب فشق قلبه شقاً ثم أخرج قلبه فشقه شقا فأخرج منه نكتة سوداء فرمى بها ثم أخرج صرة من حرير أبيض ففتحها فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه كالبيضة وألبسه قميصاً فهذا مارأيت » اهـ

أقول هذه الآثار الثلاثة هي ينبوع خرافات قصة المولد والثاني منها يذكرونه برمته فى أكثرها وقد قال السيوطي بعد ايرادها هنا مانصه:

هذا الاثر والأثران قبله فيها نكارة شديدة ولم أورد في كتابي هذا أشد نكارة منها ولم

(١) قال الحافظ ابن عبد البر فى الاستيعاب : كان العباس أسن من رسول الله (ص) بسنتين وقيل بثلاث : أقول وهذا القول مجمع عليه من المحدثين والمؤرخين وهذا الحديث مبني على أن العباس أسن من والد النبي صلى الله عليه وسلم فهو مخالف لاجماع المحدثين وكفى بذلك كذباً

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

تكن نفسي لتطيب بايرادها لكني تبعت الحافظ أبا نعيم في ذلك

هذا كلام السيوطي على تساهله في الجمع وأقول إن أبا نعيم لم يذكر هذه الآثار الواهية في كتابه دلائل النبوة على مافيه من الروايات الضعيفة والمنكرة كما ترى في النسخة المطبوعة منه فكان ينبغي ان يتبعه في ذلك لأن الخصائص كالدلائل مؤلفة في شأن النبي صلى الله عليه وسلم على ان ذكره لها مع براءته منها كان خيرا من السكوت عنها . وعبارته تدل على أنه أورد في الخصائص كثيرا من الروايات المنكرة وهو كذلك . وقد ذكر بعد الآثار الثلاث رواية مخزوم ابن هاني عن ابيه عند البيهقي وابي نعيم وفيها انه ارتجس ليلة المولد إيوان كسرى وسقطت منه اربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس وغاضت بحيرة ساوة وفيها رؤيا الموبذان وحكاية سطيح الكاهن وقال في آخرها : قال ابن عساكر حديث غريب لا نعرفه الا من حديث مخزوم عن ابيه تفرد به ابو أيوب البجلي : اي وما تفرد به لا يحتج به

وتذكر هذه الآثار في بعض القصص والكتب بعبارات مختلفة بزيادة ونقص ولا يلتفت الى شيء منها فان العبرة بما يروي المحدثون ، لا بما يهذي به القصاصون ، هذا واذا اردنا ان نبحث في هذه الآثار من جهة موضوعها وحفظ المشركين في الجاهلية وسائر الامم لها الى ان ظهر الاسلام فاننا نجد فيها مالا تقبل معه فان أمثال هذه الغرائب من شأنها أن تستفيض وينقلها الجماهير ولم يرو ان أحدا من المشركين آمن لأجلها ولم يروها أهل الصحاح كالبخاري ومسلم بل تركوها لعدم الثقة برواتها . وأما أبو نعيم فانه لم يروها واثقاً بها ولكنه كان يروي المناكير بل والموضوعات ويسكت عليها اعتمادا على ان الناس يعرفون درجتها من سندها ولكنهم انتقدوا عليه ذلك هو وابن منده وكان يطعن احدهما بالآخر للمعاصرة . قال الحافظ الذهبي في الميزان فيهما : لا أقبل قول كل منهما في الآخر وهما عندي مقبولان لا أعلم لهما ذنبا أكبر من روايتهما الموضوعات ساكتين عليها : اه

ويوجد شيء من هذه الروايات في كتب اخرى لغير المحدثين لا يوثق بها

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا بأسانيدها ككتاب مسامرة الاخيار المنسوب للشيخ محي الدين بن عربي على ان فيها ذكر المجهولين والضعفاء ورواة المناكير كسعيد بن عثمان الكريزي قال الذهبي كان يحدث في اصبهان بالمناكير وحفص بن الصباح الرقي قال الحاكم حدث بغير حديث لم يتابع عليه ويحيى البابلتي ضعفوه وضعفوا شيخه ابا بكر بن مريم الحمصي وغيرهم. وحسبنا مافي كتاب الله تعالى والاحاديث والآثار الصحيحة في آياته وفضائله عليه افضل الصلاة والسلام فلا حاجة لنا بامثال هذه الروايات

هذا وقد طال بنا القول وسنجيب عن بقية المسائل في الجزء الآتي ولم ننس الاسئلة الواردة من تونس وسنغافورة ولكل شيء اجل

باب التربية وطرق التعليم

نكتفي في هذا الباب من هذا الجزء باقتباس المقالة الآتية من مجلة « المقتبس » تنويها بحسن اختيارها للمفيد وايذانا بما للغربيين من الرقي في فن التعليم ، قالت

تعليم اللغات

ان تعليم اللغات على الطريقة التي جرى عليها الغربيون واقتبسها المشارقة قد تكون نظرية أكثر مما هي عملية فيطول أمرها ويصعب تناولها . ولطالما رأينا من يترجم أشعار شكسبير الانكليزي أو بوالو الافرنسي واذا رمته الاقدار في شوارع لندن أو باريز لا يطاوعه لسانه أن يلفظ كلمات يهتدي بها الوجه طريقه . ذلك لأن الطريقة في تعلمه تلك اللغة الاجنبية هي عين الطريقة التي يستخدمها الاوربيون في تعليم الصم البكم بل عين النهج الذي ينهجه المغاربة في تعليم احدى اللغات الميتة من لاتينية ويونانية أو احدى اللغات الحية من انكليزية وافرنسية وايطالية وغيرها .

اذ يكون تدريس النحو والصرف والترجمة من الكتب هو العدة في اتقان اللغات ويسهل على المعلم أن يدرس تلميذه على هذا النحو وربما أخذ في تعليمه لغة وهو لا يحسن أن يؤلف بين جملتين صحيحتين في تلك اللغة التي عهد اليه تدريسها ولم يجود التلفظ بها فكان شغله الشاغل تعليم تلامذته أصول التصريف

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

والاعراب والترجمة على حين قدثبت ان الدارس قد يستظهر قواعدلغةوقوانينها ولا يبرع في اللغة نفسها . واسقم المذاهب في تعلم لغة أن يتكلم المرء بلغته في خلال تعلمه لغة غيرها .

من أجل هذا قضت الحال أن تكون دراسة قواعد الاعراب والتصريف بعد معرفة اللغةمعرفة عمليةلانظرية ولا تفيد الترجمة والنقل الا اذاتوفرتللطالب بادئ بدء معرفة الاساليب في اللغة الغربية . فعلى من رام أن يتكلم لغة ويكتب فيها أن يفكر في تلك اللغة ويكون شعوره شعور أهلها فيها لا ان يصيغ تراجم وينقل جملا . فتستدعي الأفكار والانفعالات للحال مايحتاج اليه الطالب من الالفاظ التي يعبر بها عنها فتصير اللغة التي يتعلمها لغةثانية له ولاتكونالترجمة من لغته أو اليها اذا دعت الحال حرفاً بحرف بل على طريقة تنقل بها الصورةالى التعبير عنها . وقلما يسمع المتعلم في معظم المدارس اليوم صدى اللغة التي يتعلمها ويقتضي له أن يربي عليها أذنه وذاكرته ما أمكن . وما أشبه المدرس وهو يشرح للدارس دروسه بلغتهالاصلية الابام تود أن تعلم طفلها وهوألكن تمتام قواعدالفعل الماضي وتصريف الافعال الشاذة بدلاً من أن تعنى بتعليمه أن يحسن تلفظ الكلمات الاولى التي يحاول لفظها .

وما فتىء تعلم اللغات يختلف باختلاف الاجتهاد فى كل قوم ومعظمه دائر في الغرب منذ ثلاثين سنة على طريقتين وهما اما أن يقيم المتعلم زمناً في بلد اللغة التي يريد تعلمها أو ان يكون أهل الطفل في سعة من العيش فيتخذون له مؤدباً أو مؤدبة يعلمه اللغة بالعمل بين ظهراني أهله وأسرته . وقد ابتدع الاستاذ برليتز الاميركاني طريقة سهلة لتعليم اللغات جرى عليها بعضهم في أميركا وأوربا فاسفرت عن نجاح أكيد . وطريقته عبارة عن نظر عقلي وعلم عملي وبلفظ آخر نظرٌ في المحسوسات لا المجردات اذ اللغة عبارة عن أصوات محكية لا عن اشارات مكتوبة . والتعليم سماعي أولاً ثم نظري . ولا يعمد في طريقته الى الترجمة ولا الى النقل ولا يستخدم فيها الطالب معجماً ولا يستصحب كتاب قواعد بل يتعلم الانسان القوانين بعد لاكمال المعرفة العملية على نحو ما يتعلم الطفل لغة أبيه وأمه . وليس

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في تعلم القواعد نفع حقيقي الا متى عرف المرء اللغة فالقواعد تشرح اللغة شرحاً علمياً فتبحث عن علل يتأتى الاستغناء عنها بادىء بدء وقلما تنفع في تلقين اللغة شأن مصور لا يحتاج الى اتقان العلوم الطبيعية والكيماوية ليصنع صوراً شمسية بديعة.

ما اللغة في الحقيقة الا صورة محكية من الحياة فاقتضى في تعلمها أن يسير الانسان من نفس الحياة لا ان يعمد الى اشكال من التعبير لا تمس ولا تتحرك وقلما تتلاءم الالفاظ وصور الافكار بين لغة وأخرى كل التلاؤم فالبداءة بالترجمة الحرفية من لغة الى لغة يراد تعلمها اضاعة للوقت واتعاب للذهن على غير طائل. ومن العسر المتعذر ان يرسم المرء صورتين رسماً خفيفاً على حين لا يضع احداهما على الاخرى وكذلك الحال في اللغات فقد امتنع أن يحكم وضع لغتين بعضهما على بعض

واللغة بموجب هذه الاصول الجديدة عبارة عن محادثة دائمة باللغة الغريبة فكل ما يقع نظر التلميذ عليه مباشرة يكون له منه مادة درس وموضوع تعلم. وذلك بتربية الاذن والحواس الصوتية. فيلقن الاستاذ تلميذه حسن اللفظ وسرعة التركيب فيدرس الافعال الاولى بالاعمال والحركات يقوم ويذهب الى اللوح الاسود فيكتب ويفتح الباب ويرفع الكتاب ويضعه ثم تعرض على سمعه مشاهد الحياة اليومية فيسهل عليه تأليف جمل صغيرة يتزايد كل يوم عددها بسرعة. فيكون للتلميذ بهذه الطريقة في تأليف الجملة ما يلزمه من أوليات القواعد والروابط. والامم بأسرها تتعلم لغاتها بالعمل أولاً ثم بالنظر. فيتعلم المتعلم ما تمس حاجته اليه الى أن يكتب بدون غلط ويتعلم التلميذ أولا معاني الكلمات الغريبة ثم يلقن التمرينات العديدة بعد معرفة اللغة معرفة فطرية فمعرفة عقلية. ومن اللازم اللازب الاعتياد على الصور قبل القواعد. ثم يبدأ المعلم بالسؤال فيجيبه المتعلم ولا يزالان ينتقلان من البسيط الى المركب ومن شرح المفردات الى تفسير العبارات ويكون كل ذلك باللغة التي يراد اتقانها.

وللفظ في هذه الطريقة المقام الاعلى. ولم يكن يعنى بتقويمه من قبل. والاساتذة الذين يحسنون التلفظ بلغة ما هم ممن تعلموها على الأسلوب الطبيعي في طفوليتهم أو أتقنوها بمقامهم في البلاد التي تتكلم فيها تلك اللغة. وجودة

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

التلفظ هو روح اللغة على التحقيق . ولا تعد العبارة شيئاً مهما بلغت من الضبط متى قبح اللفظ وتجلت اللهجة الأعجمية فيه عياناً . ومن الهجنة أن التلفظ لا يكاد يصلح اذا فسد لأول أمره * وصعب على الانسان ما لم يعود *

فالطريقة المشار اليها مغايرة لطريقة الترجمة المألوفة في الاغلب اذ كل معرفة يرشد اليها المتعلم على هذه الصورة لا تحسب ناقصة الجهاز مشوشة الاسلوب . وقلما يجد الالفاظ في لغة ما يقابلها في لغة ثانية ولكل لغة اصطلاحاتها الخاصة بها ليس للترجمة مهما أتقنت أن تنقلها على أصلها اذ التصورات التي تمثلها لغة لا تتحد مع تصورات تمثلها ألفاظ لغة أخرى اتحاداً ذاتياً معنى ومبنى . كتب أحد الغرباء الى فنيلون العالم الفرنسوي المشهور «أن لي منك يا مولاي امعاء والد» يريد أن يقول «قلب والد» وقال الفونس الثاني عشر ملك اسبانيا وقد جاء قصره في يوم احتفال: «أتود أن تتعب معي نحو النافذة» يعني بذلك أن تقترب نحو النافذة .

ولو تعلم ذاك الكاتب وهذا الملك ان يتكلما الافرنسية على طريقة الاستاذ برليتز اذاً لنجيا من هذا الغلط الشائن وكان شأنهما في سهولة التعبير وجودة التصوير شأن اولئك التجار والسوقة ممن ينزلون بلاداً لا يحسنون لغتها فما هو الا قليل حتى يمرنوا على تكلمها زمنا فيحسنونها ولا إحسان من تعلموها على دكات المدارس وهم يقلبون المعاجم ويتأبطون كتب نحوها وصرفها وبيانها ناقلين ناسخين مستظهرين ناسين . وطريقة برليتز هذه ان يستعمل اولاً اللغة المتعلمة خاصة وان يتابع التصور في اللغة الغريبة مباشرة بدون وساطة اللغة الاصلية وان تعلم أسماء الاعيان بقوة الحس وتعلم اسماء المعاني بتتابع التصور ويدرس النحو بالامثلة والشواهد

هذا مذهب الاستاذ برليتز في اتقان ملكة اللغات وقد انتقل من نيويورك الى باريز عام ١٨٨٩ فاسست في هذه العاصمة أول مدرسة على تلك الطريقة وانتقل هذا المذهب في تلك السنة الى انكلترا والمانيا فاسست في كل من لندن وبرلين مدارس لهذا الغرض . وما برحت مدارسها تتكاثر في الاصقاع الاوربية حتى كانت في بدء هذه السنة ٢٤٢ مدرسة في أوربا وحدها وكلها أسفرت عن ارتقاء واقتصاد في الوقت والمال وطريقة القائمين بهذا الامر أن يكون لكل

www.alukah.net من شبكة الألوكة

تلميذ استاذه الخاص به فيأخذ هذا يعلم تلميذه ما يقع نظره عليه في قاعة الدرس من منضدة وكرسي وكتاب وباب ونافذة يلفظها بلغتها ولا يزال يكررها المتعلم حتى يتقن اللفظ فاذا نفدت المسميات لدى الاستاذ في الغرفة يعمد الى صور سهلة واضحة رسمت على صفحات مجموعة رسوم فما هو الا ان يتعلم التلميذ أسماء الاشياء الواقعة تحت حسه مع الالوان التي يمتاز بها كل منها ثم ينتقل الى صفات الحجم وافعال الحركات والاعداد . فاذا أنجز درس الاشياء يشرع المعلم في اختيار جمل يكون التلميذ قد عرف اكثر مفرداتها . فلا يمضي ثلاثون درساً الا وقد عرف التلميذ الافعال الشائعة في الاستعمال والمفردات التي تدخل غالباً في الاحاديث العامة ويتمكن في ستين درساً من بيان فكره أصح بيان في كل ماله علاقة بمجرى الحياة الاجتماعية العادي . ويحسن في اختيار المعلمين ان يكونوا ممن لا يعلمون لغة المتعلم .

ومما يضحك ما وقع لولد أحد كبار المنشئين الفرنسويين وكان يدرس الالمانية على طريقة برليتز قيل انه لما بلغ به المعلم الى تمييز الفعل المتعدي من اللازم لم يفهم التلميذ المراد من المتعدي واللازم وأخذ معلمه يشرحهما له بالاشارة تارة والتشبيه طوراً فلم يفلح وكان تلميذه معه كاعجم طمطم لا يفهم ولا يفهم . وأبى الاستاذ على تلميذه أن يفسر له شيئاً بلغته مع إلحاحه عليه في ذلك وراح الطفل الى دار أبيه وقد بلغ منه الغيظ وأنشأ يقلب كتاب نحوه يفتش عن الاشكال فاهتدى بنفسه الى حله وشكا أمره الى والده فقال له : أي بني لقد أحسن الاستاذ أن أبى عليك شرح ما بد تعليمك بلغتك ولو قاله لك لغرب عن ذهنك وأصبح لديك بعد زمن نسياً منسياً . أما الآن فاني على ثقة من انك لا تنسى التفرقة بين الفعل اللازم والمتعدي ولو بعد مئة سنة

قال الكاتب الذي عربنا عنه هذا المبحث وقد كاد أرباب الافكار والحصافة يجمعون على ان اللغات الحية لا تعلم كاللغات الميتة بل انه لا بد في الاولى من المران على التكلم بها من أول وهلة وانه ما من لغة مهما تراءى من صعوبتها على المتعلمين بادئ بدء سواء كانت اللغة الروسية أو الهندية أو العربية أو الصينية الا ويتيسر اتقانها على طريقة برليتز في مدة تختلف باختلاف ذكاء المتعلم وصعوبة اللغة والله أعلم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب الأخبار والآراء

مسلمو الصين. والاسلام في اليابان

في الصين عشرات من الملايين المسلمين هم أكثر أهل تلك المملكة الكبرى مالا وأعز نفرا — هم أكثر مالاً لأنهم أبرع في التجارة وأكثر اشتغالا بالصرف والدين بالربا الفاحش ويستحلون الربا على تشددهم بما يعرفون من دينهم لأن كتب الفقه الحنفي (كتب مذهبهم) تبيحه في دار الحرب. وهم أعز نفرا لشجاعتهم واتقانهم للفنون العسكرية فهم أقوى جيش الدولة وأمنع حماة الأمة. وقد أنشأوا يهاجرون الى اليابان بأموالهم وسلعهم لأجل الصرف والدين والتجارة بعد ما كانوا محجمين عنها لأنهم علموا أن اليابان تغيرت حالها بعد الحرب فصارت تحترم الغرباء وكانت تحتقرهم. واننا نتوقع أن يستفيد المسلمون من معاشرة اليابانيين الميل الى الأعمال الاجتماعية والعلوم العصرية فاننا نعرف عنهم أنهم لا يتعلمون الا قدر الحاجة من القراءة والكتابة والاحكام الفقهية ثم ينصرفون الى الأعمال المالية ان لم يدخلوا في أعمال الدولة العسكرية والادارية

ومن الغريب أن تظهر الدعوة الى الاسلام في اليابان من بعض مسلمي الصين دون مسلمي الهند أو الاستانة أو مصر. ولو كان مسلمو الصين على علم واسع بالاسلام لكانوا أحق بهذه الدعوة لأنهم أول من تستفيد منها وفائدة اليابان من الاتحاد معهم أعظم فانها بهم تستعمر مملكة ابن السماء (الصين) كلها وناهيك بمملكة تضم بين جوانحها أكثر من ربع البشر وما أرى أن مسلمي الصين يلاحظون هذه الفائدة اذ بلغني أنهم لا يحفلون بالسياسة بل لا يفكرون فيها وما أظن أن دعوة الشيخ حسان لهم الى الاسلام الا باعث ديني وذلك — ان صح — خير من أن يكون باعث سياسي فان من يدعو الى الدين لأجل السياسة لا يكون جديرا بالنجاح كمن يخلص في دعوته لله رب العالمين

المعروف عن الأمة اليابانية ان العلم قد هدى فضلاءها وزعماءها الى بطلان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوثنية التي درجوا عليها وأنهم يطلبون باستعدادهم الجديد دينا معقولا يتفق مع المدنية والعلم والعمران فهم يطلبون الاسلام ولا يجدون من يمثله لهم ونخشى أن يعجز الشيخ حسان الصيني عن اقناعهم فيظنون أن مبلغ علمه بالاسلام هو الاسلام فينصرفوا عنه الى غيره . فهل نجد في مسلمي هذه الديار رجلين أو ثلاثة قد استعدوا للدعوة الى الاسلام بفهم الكتاب والسنة وحكم التشريع ومواضع الشبهات على الدين ومسالك كشفها والقدرة على تمثيل الاسلام جامعا بين مصالح الدنيا والآخرة موافقاً لحال الناس في عصر العلم والحضارة والصناعة عصر الكهرباء والبخار = يتركون وطنهم المحبوب ويسافرون الى اليابان لمساعدة أخيهم الشيخ حسان الصيني على الدعوة ؟ وهل نجد في أغنيائنا من يتبرع بشيء من فضل ماله لمساعدة هؤلاء الدعاة ان وجدوا أو لأجل ايجاد دعاة الاسلام يعلمون تعليماً خاصاً يساعدهم على ذلك ؟

يوجد في المسلمين من يشق بدينه ولا يرتاب فيه أكثر مما يوجد في اليهود والنصارى ولكن الشاك في دينه من اليهود والنصارى يبذل في نشره ونصره مالا يبذل المسلم الموقن لأن المسلمين قد ضعفت فيهم الحياة الاجتماعية وغلبت عليهم الأثرة بعد ذلك الايثار الذي مدح الله سلفهم عليه بقوله « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » واننا لا نطمع بأن نرى من مساعدة جميع أغنيائنا على نشر دعوة الاسلام مثل ما تبذله جمعية غسالات ليون للمبشرين بالنصرانية وهي جمعية ألفتها غسالة في تلك البلدة الفرنسية من بنات حرفتها ورأس مالها الآن يبلغ ألوف الألوف .

نعم ان كثرة تعرض دعاة النصرانية في مصر للطعن في الاسلام قد وجه قلوب كثير من أهل الغيرة الى مسألة الدعوة فهم قد نفعوا المسلمين ولم يضروهم وان لم تفهم هذا جرائدنا التي طفقت تدعو الحكومة الى منعهم من الدعوة ونشر الكتب ولو كانت هذه الجرائد تحسن خدمة الاسلام لردت عليهم بما يدفع الشبه ويقوي استعداد المسلمين لمثل علمهم وأني لها بذلك ؟ وانا لنرجو من المسلمين نهضة جديدة لدعوة دينهم الحق بالاستعداد والامداد ، والله الهادي الى سبيل الرشاد .

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

المنار ١٣١٥

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الالباب

يبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام: ان للاسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق)

مصر الجمعة غرة ذي الحجة سنة ١٣٢٣ — ٢٦ يناير (ك٢) سنة ١٩٠٦

تتمة سيرة الاستاذ الامام

تابع لما في الجزء الرابع عشر

(مذهبه وطريقته في الاصلاح)

كان تغمده الله برحمته قد شرع في كتابة تاريخ لنفسه كتب في فاتحته مذهبه في الاصلاح مجملا وشرع بعدها في الفصل الاول وهو في أهله الذين نبت فيهم وتربى التربية الأولى معهم ولم يتمه (وقد جعلنا جميع ما كتبه من ذلك في الجزء الاول من تاريخه الذي يطبع الآن) فكلمته في تلك الفاتحة هي خير ماتورده في بيان مذهبه بالاجمال

قال بعد البدء بالبسملة والحمدلة والصلاة والتسليم على خاتم المرسلين «و بعد فما أنا ممن تكتب سيرته، ولا ممن تترك للاجيال طريقته، فاني لم آت لأمتي عملا يذكر، ولم يكن لي فيها الى اليوم أثر يؤثر، حتى أكون لأحد منها قدوة، أو يكون لأحد في أسوة، وهذا الذي أجد من استصغار أمري وخفاء أثري، وظهور

اختفى بعد الثورة العرابية وجعلت الحكومة لمن يدلها عليه عشرة آلاف جنيه وانما ذلك عبد الله أفندي نديم الذي حكم باعدامه. هذا والثورة العرابية أشهر حوادث مصر والاستاذ الامام من أشهر رجال العصر

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

عجزي عن بلوغ مايرمي اليه فكري ويطمح اليه نظري ، كان يمنعني من اكتب شيئاً يتعلق بحياتي ، تعرض فيه بداياتي وشيء من أعمالي بعدها وصفاتي ، حتى أكون به باقيا عند من يطالعه بعد مماتي ، وكنت أقول:وقت أصرفه في حكمة أستفيدها ، خير من زمن أنفقه في قصة أستعيدها ، وما الذي عساه يبقى مني ، وأنا في قومي لم أترك مايؤثر عني ، »

ذكر بعدهذا ان بعض معارفه من الغربيين وغيرهم طالبوه بأن يكتب تاريخاً لنفسه وألحوا في ذلك ثم قال

« لما تكرر الطلب في هذه الصور المختلفة رأيت أن الإضراب عن الإجابة اغراق في الخمول ، وتقصير في احترام رأي لم يشبه رياء ، ولم يحمل عليه الا قوة الظن بالفائدة في المطلوب ثم نظرت نظرة في نفسي وما كانت بدايتي ،وما نزعت اليه أثناء الطريق في سيري ، وما انتهيت اليه فيما تأخر من أيام عمري، وقست جميع ذلك الى ماعليه الناس حولي ، فوجدت اختلافا قد يسهوعنه الغافل، ولكن ربما ينتفع بملاحظته العاقل ،

« وجدت انني نشأت كما نشأ كل واحد من الجمهور الأعظم من الطبقة الوسطى من سكان مصر ودخلت فيما فيه يدخلون ، ثم لم ألبث بعد قطعة من الزمن أن سئمت الاستمرار على مايأنفون ، واندفعت الى طلب شيء مما لا يعرفون فعثرت على مالم يكونوا يعثرون عليه ، وناديت بأحسن ماوجدت ودعوت اليه ، وارتفع صوتي بالدعوة الى أمرين عظيمين (الأول) تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الأمة قبل ظهور الخلاف ، والرجوع في كسب معارفه الى ينابيعها الأولى ، واعتباره من موازين العقل البشري التي وضعها الله لتجرد من شططه ، وتقلل من خلطه وخبطه ، لتتم حكمة الله فى حفظ نظام العالم الانساني ، وأنه على هذا الوجه يعد صديقاً للعلم ، باعثا على البحث في أسرار الكون ، داعياً الى احترام الحقائق الثابتة ، مطالبا بالتعويل عليها في آداب النفس واصلاح العمل ، وكل هذا أعده أمرا واحدا . وقد خالفت في الدعوة اليه رأي الفئتين العظيمتين اللتين يتركب منهما جسم الأمة — طلاب علوم الدين ومن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

على شاكلتهم ، وطلاب فنون هذا العصر ومن هو في ناحيتهم،

« أما الامر الثاني فهو اصلاح أساليب اللغة العربية فى التحرير سواء كان في المخاطبات الرسمية بين دواوين الحكومة ومصالحها أو فيما تنشره الجرائد على الكافة منشأ أو مترجما من لغات أخرى أو في المراسلات بين الناس . وكانت أساليب الكتابة في مصر تنحصر في نوعين كلاهما يمجه الذوق وتنكره لغة العرب الخ

(ثم قال) «وهناك أمر آخر كنت من دعاته والناس جميعاً في عمى عنه وبعد عن تعقله ولكنه هو الركن الذي تقوم عليه حياتهم الاجتماعية وما أصابهم الوهن والضعف والذل الا بخلوّ مجتمعهم منه وذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب وما للشعب من حق العدالة على الحكومة. نعم كنت فيمن دعا الامة المصرية الى معرفة حقها على حاكمها وهي هذه الامة التي لم يخطر لها هذا الخاطر على بال من مدة تزيد على عشرين قرنا ـ دعوناها الى الاعتقاد بأن الحاكم وان وجبت طاعته هو من البشر الذين يخطئون وتغلبهم شهواتهم ، وأنه لا يرده عن خطأه ولا يقف طغيان شهوته ، الا نصح الامة له بالقول و بالفعل

« جهرنا بهذا القول والاستبداد في عنفوانه * والظلم قابض على صولجانه * ويد الظالم من حديد * والناس كلهم عبيد له أيّ عبيد *

« نعم انني في كل ذلك لم أكن الامام المتبع ، ولا الرئيس المطاع ، غير أني كنت روح الدعوة ، وهي لا تزال بي في كثير مما ذكرت قائمة ولا أبرح أدعو الى عقيدتي في الدين ، وأطالب باتمام الاصلاح فى اللغة — وقد قارب — أما أمر الحكومة والمحكوم فتركته للقدر يقدّره ، وليد الله بعد ذلك تدبره ، لأني قد عرفت أنه ثمرة تجنيها الامم من غراس تغرسه وتقوم على تنميته السنين الطوال ، فهذا الغراس هو الذي ينبغي ان يعنى به الآن ، والله المستعان . » اه المراد

وذكر بعده اصابته ونجاحه فى بعض الأمور واخفاقه في بعضها

علم من عبارته ان الإصلاح الذي دعا اليه ديني وأدبي وسياسي وأنه ترك الاخير بعد طول الاختبار ويؤيد ذلك ما يؤثر عنه من القول في ذم السياسة كقوله: مادخلت السياسة في عمل الا أفسدته: وقوله في مقالات الاسلام والنصرانية

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

« فان شئت أن نقول ان السياسة تضطهد الفكر أو الدين أو العلم فانا معك من الشاهدين . أعوذ بالله من السياسة ومن لفظ السياسة ومن معنى السياسة ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة ومن كل خيال يخطر ببالي من السياسة ومن كل أرض تذكر فيها السياسة ومن كل شخص يتكلم أو يتعلم أو يُجَنّ أو يعقل في السياسة ومن ساس ويسوس وسائس ومسوس »

ترك السياسة التي هي مقاومة الاستبداد والحكم المطلق ومحاولة تغيير شكل حكومة بقوة رعية . وأما السعي في اصلاح حكومة بلاده بإقناع حكامها وأولي الأمر فيها بما فيه خيرها ومصلحتها وإرشاد رجال الشورى من الأمة الى طرق السداد في قوانين الحكومة ومسالك الإقناع لما يظهر بالمشاورة أنه الصواب فهو لم يتركه بل كان يصرف فيه أكثر أيام حياته ، وهو ليس من السياسة التي حكم بإفسادها للأعمال ، وإبطالها للأماني والآمال ،

ترك السياسة خيرها وشرها ، ولكنها — قاتلها الله — لم تتركها من ضرها ، فقد كان يناجي ربه على فراش الموت برمل الاسكندرية والسياسة تنقب في سواحل بيروت باحثة عنه معتقدة بما أوحى اليها شياطين الجواسيس أنه جاء بيروت متنكراً ليزيل سلطة ابن عثمان ويديل منها سلطة جديدة لأحد أبناء عليّ ، وتعمدت بشرها الى بعض من قيل لها أنهم من محبيه في تلك البلاد فاتهمتهم بالجرائم بل وبالجنايات السياسية وعاقبت بعضهم ولا تزال تعاقب بعضاً وكان أشدهم عقوبة أقواهم براءة ، وان أقواهم تهمة لأظهر براءة من الامام نفسه إذ اتهم بأنه متنكر في بيروت أيام كان يعالج الموت في رمل الاسكندرية . أفلا يكون رضي الله عنه جديراً بالاستعاذة من شيطان السياسة الذي هو شر من شيطان الوسوسة وأشد ضرراً؟ بلى . ولولا معارضة السياسة لعمل الرجل للإسلام في هذه البلاد ما يتمناه الاسلام في جميع البلاد ، على ان السياسة ما قويت عليه نفسه بل كان الله ناصره لنصره دينه فكلما كادت له تلك الماكرة كيدا رد الله كيدها في نحرها فتنشي وقد زادت شهرة الرجل بما كانت تحاول من إخفاء ذكره ، وعرف الناس بعض ما كانوا يجهلون من فضله ، فما أضرته ولكنها أضرت الأمة بتأخير الإصلاح ولا أقول

بمنعه فإن البذور التي ألقاها قد نبتت فكانت زرعاً أخرج شطأه ولا يلبث أن يستوي على سوقه ويجود بثمره فيغيظ المفسدين في الأرض، ويطلق ألسنة التاريخ بلعن محاولي قلعه الى يوم العرض

هذا ما يتسع له المنار من ذكر مذهبه في الإصلاح مجملا وموعدنا بالتفصيل التاريخ الذي نشتغل بطبعه الآن

﴿ آماله وامانيه ﴾

كان أمله في الإصلاح محصورا في الأزهر فكان عازما على توسيع دائرة العلوم والعرفان فيه وعلى إيجاد طوائف من الإخصائيين الذين يتقنون علما واحدا يكونون فيه مرجعا . وكان يود ان يبدأ بايجاد طائفة للقضاء الشرعي وطائفة تستعد للدعوة الى الاسلام ، وأخرى للخطابة ووعظ العوام ، وأهل الأزهر لا يزالون بمعزل عن العالم فهم لا يشعرون بشيء مما وراء جدران الأزهر وباليتهم كانوا يعرفون حقيقة جميع ما يرون في ذلك المحيط فالاستعداد فيهم لقبول الاصلاح ضعيف ولمقاومته قوي الا ان يكون من جانب السلطة لذلك لجأ الرجل الى الامير وطلب إسعاده على إصلاح الأزهر وكان نجاح الاصلاح بقدر ذلك الاسعاد

﴿ مدرسة كلية ﴾

ولما ضعف أمله في الأزهر منذ ثلاث سنين فكر في إنشاء مدرسة كلية في القاهرة تغني عنه في تخريج رجال يخدمون الملة والأمة فاستمال أحمد باشا المنشاوي ونفخ فيه من روحه حتى عزم الرجل على تأسيس المدرسة بماله وإيقاف أرض واسعة عليها تكفي لنفقاتها ولكن المنية اخترمته عند الشروع في الاستعداد بارشاد الاستاذ الامام . وقد قضت الحوادث بعد موت المنشاوي ان يستقيل من مجلس ادارة الأزهر ويتركه الى أن يفعل الزمان فيه فعله ، ويعده لما خبيء في الغيب له ، وعند ذلك قويت العزيمة على انشاء المدرسة الكلية وبعد التروي وطول التشاور مع أهل الغيرة والاخلاص وضع المشروع للاشتغال بانشاء الكلية في هذا الشتاء كما قلنا في جزء سابق وان ما خسرنا بموت هذا الرجل العامل لم يدع في نفوسنا مكانا للحسرة على الحرمان من هذا العمل

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿جريدة يومية﴾

وكان في عزمه السعي فى انشاء شركة تنشىء جريدة يومية في القاهرة تختار لها طائفة من الكتاب الإخصائيين ينفرد بعضهم فى بيان ما عليه المصريون في المدن والقرى والمزارع من العادات والتقاليد والاعتقادات و بعضهم في المسائل الاقتصادية والزراعية و بعضهم في الموضوعات العلمية والأدبية. ويوضع لهم قانون لا يتعدونه ومن أحكامه الاقتصار في المسائل السياسية والاخبار الصادقة على ما فيه العبرة والفائدة لأهل البلاد، وعدم المدح والذم الشعري ، وقبول الانتقاد على ما ينشر فيها من كل كاتب أديب ، ومنها أن يرجع في بيان جميع المصالح ذات البال الى ما يقرره مجلس ادارة الجريدة بالمشاورة فلا يكون ما ينشر فيها عبارة عن رأي رجل واحد ومثالا يتذبذب مع ميله وهواه، ومنها أن لا تكون الجريدة خصما لجريدة أخرى. كنت ممن يلح عليه بهذا السعي منذ سنتين واخترت لهذا العمل من الكتاب المجيدين المعتدلين من رضي بهم وكاشفنا كثيرين من الكبراء والفضلاء في ذلك واخترنا منهم أعضاء لمجلس الادارة ووضعت تقديرا تمهيديا لانشاء المطبعة ونفقات العمل . ولو بقي الامام حيا لرجونا أن يبرز هذا العمل في هذا الشتاء وان خسارتنا بفقده لاعظم من كل خسارة

(السياحة في الشرق)

كان من نيته الحسنة احسن الله مثوبته — أن يسيح في بلاد الهند وبلاد الفرس وبلاد روسيا الاسلامية ليختبر حال المسلمين بالفعل في الشرق كما اختبرها في الغرب والوسط فيعرف ما يصلح لجميع شعوب المسلمين من التربية والعمل وما يصلح الآن لبعض دون بعض ولا حاجة الى شرح ما وراء هذا الاختبار لو كان

﴿تفسير القرآن وتاريخ الاسلام﴾

كان صاحب هذه المجلة قد اقترح على الاستاذ الامام ان يكتب تفسيرا للقرآن في رمضان سنة ١٣١٥ اي قبل الشروع فى انشاء المنار وذلك بعد ان اقترحت عليه قراءة درس في التفسير تردد فيه ثم لم يفعل الا بعد سنتين وشهور. زرته

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من الشهر فقرأ لي عبارة من كتاب فرنسي يطعن في الاسلام وطفق يرد عليها واحتاج في الرد الى الكلام في تفسير « رب العالمين» فتمنيت حينئذ لو كان للقرآن تفسير على نحو ما كان يفسر فاقترحت ذلك عليه وانني اذكر هنا شيئا مما كتبته يومئذ في مذكرتي عن ذلك الاقتراح وهو:

« قلت لو كتبت تفسيرا على هذا النحو تقتصر فيه على حاجة العصر وتترك كل ما هو موجود في كتب التفسير وتبين ما أهملوه . . فأجاب ان الكتب لا تفيد القلوب العمي فان دكان السيد عمرا الخشاب مملوءة بالكتب من جميع الفنون وهي لا تعلم شيئا منها . . لا تفيد الكتب الا اذا صادفت قلوبا عالمة بوجه الحاجة اليها تسعى في نشرها . اذا وصل كتاب الى أيدي هؤلاء العلماء وفيه غير ما يعلمون لا يعقلون المراد منه واذا عقلوا شيئا منه يردونه ولا يقبلونه واذا قبلوه صرفوه الى ما يوافق علمهم ومشربهم كما جروا عليه في نصوص الكتاب والسنة التي نريد بيان معناها الصحيح وما تفيده . ان الكلام المسموع يؤثر في النفس أكثر مما يؤثر الكلام المقروء لأن نظر المتكلم وحركاته واشارته ولهجته في الكلام كل ذلك يساعد على فهم مراده من كلامه ويمكن للسامع أن يسأله عما يخفى عليه منه فاذا كان مكتوبا فمن يسأل ؟ ان السامع يفهم من كلامه المتكلم ٨٠ في المئة والقارئ لكلامه يفهم ٢٠ في المئة على ما أراد الكاتب . مع هذا كنت أقرأ التفسير وكان يحضره بعض طلبة الأزهر وبعض طلبة المدارس الأميرية وكنت أذكر كثيرا من الفوائد التي تحتاج اليها حالة العصر فما اهتم لها أحد فيما أعلم ، وكان من حقها أن تكتب وما علمت أحدا كتب منها شيئا خلا تلميذين قبطيين من مدرسة الحقوق وكانا يراجعاني في بعض ما يكتبان . وأما المسلمون فلا . . قرأت تفسير سورة العصر في ستة أو سبعة أيام وكان كل درس لا يقل عن ساعتين أو ساعة ونصفا بينت فيها وجه كون نوع الانسان في خسر الا من استثنى الله تعالى وما المراد بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر الى غير ذلك مما لو جمع لكان رسالة حسنة في تفسير السورة وما علمت أحدا كتب منه شيئا الا أن يكون عبد العزيز (المتبادر أنه يريد عبد العزيز افندي محمد القاضي في المحاكم الأهلية لهذا العهد وكان يومئذ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

تلميذا في مدرسة الحقوق)

« قلت له انه يوجد كثير من المتنبهين لحال العصر والاسلام في البلاد المتفرقة وكثير منهم انما نبههم (العروة الوثقى) فأجاب بجواب طويل حاصله أن حال المخاطب تؤثر في نفسه وأنه يعسر أو يتعذر عليه إلقاء الحكمة الى كل أحد

« قلت ان الزمان لا يخلو ممن يقدر كلام الاصلاح قدره وان كانوا قليلين فالكتابة تكون بمثابة مرشد لهم فى سيرهم وان الكلام الحق وإن قل الآخذ به والعارف بشأنه لكنه بحسب ناموس الانتخاب الطبيعي لابد أن يحفظ و ينمو بمصادفة المباءة المناسبة له كما حفظت العروة الوثقى فان أوراقها الأصلية الضعيفة قد بليت ولكن مافيها من المقالات البديعة المثال والفوائد العظيمة حفظت في الطروس والنفوس : ثم أطلنا القول فى العروة الوثقى»

نقلت بعض ما كتبت يومئذ بنصه لما فيه من بيان رأيه رحمه الله وتأثره باستعداد المسلمين في ذلك الوقت . وكنت أذكر له وجوب الكتابة في التفسير كلما سنحت لي الفرصة وكان خلاصة رأيه أنه ينبغي أن يكتب تفسير لبعض القرآن لا لجميعه بأن تفسر الآيات التي قصر المفسرون في بيان حكمها وأسرارها لاسيما ما يتعلق منها بروح الدين من الهداية والتهذيب وأمور الأمم الاجتماعية.

ثم شرع في قراءة التفسير بالأزهر وكان ذلك في غرة المحرم سنة ١٣١٧ وقبل شروعه كتبت مقالة في المؤيد عنوانها (القرآن) بينت فيها وجه حاجة المسلمين الى فهمه والاهتداء به وأن كتب التفسير غير كافية لذلك وان الاستاذ سيقرأ التفسير على ذلك الوجه فانتشر الخبر وعلم الناس فأقبلوا على تلك الدروس إقبالا لم يعهد له نظير من المسلمين فى هذا العصر تبين به ان الاستعداد للاصلاح ينمو وكان ذلك الدرس أعظم ما خدم به الأزهر والاسلام كما كانت قراءته لأسرار البلاغة ودلائل الاعجاز أنفع ما خدم به اللغة العربية هناك

عين مفتياً للديار المصرية في الشهر الذي شرع فيه بقراءة التفسير فظننت كما ظن هو أن هذا المنصب ليس فيه عمل يستغرق الوقت وطمعت في وجدانه فرصة يكتب فيها تفسيرا على طريقته في الدرس فلما رأيت الأعمال قد كثرت وفسح

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لها من منصب الافتاء أبواب جديدة شرعت في كتابة التفسير على تلك الطريقة كما اقترح علي بعض اهل العلم والفضل. وكنت في البداية لا أكاد أزيد على خلاصة ما يقرره في الدرس الا قليلا اذ لم يكن في نيتي تحرير ما يكتب منه في المنار وجعله كتابا مستقلا. ثم رأيت من الواجب بسط القول وطبع التفسير على حدته عند سنوح الفرصة ففعلت بإجازته رحمه الله تعالى واستحسانه. فكان المختصر نصف الجزء الأول من سورة البقرة عرضته عليه بعد ذلك فقرأه وزاد فيه ما رأى حاجة الى زيادته ومنها إيضاح الكلام في الملائكة وأجاز باقي ما كتبناه كما هو فكأنه هو الذي كتبه.

رأى رحمه الله تعالى ان هذا التفسير الذي ننشره على طريقته التي تلقيناها عنه ونودعه اختياره وفهمه للآي وفقهه في القرآن هو الضالة المنشودة وانه لا حاجة معه الى أن يكتب هو بيده تفسيرا ولكنه كان عازما على تأليف كتاب يكون مقدمة لهذا التفسير يبين فيها حاجة البشر الى ما في القرآن من الاصلاح العظيم، والهدي القويم، على طريقة رسمها، وأعدّ لها عدتها، وانني لأرجو من عناية الله وفضله أن يوفقني لوضعها على الوجه الذي فصله لي تفصيلا، وأن يحقق أمله في هذا العاجز بإقداره على اتمام التفسير فانه قد صرح بهذا الأمل وبآمال أخرى من جنسه « وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب»

ذلك أمله في التفسير ومقدمته وأما تاريخ الاسلام فقد كان عزم على تأليف كتاب فيه بعد أن أتم تدريس كتاب (دلائل الاعجاز) وكان قد كثرت الاقتراحات عليه في اختيار ما يقرأ بعده في وقته ومنها اقتراح السيد على البلاوي شيخ الأزهر لذلك العهد (رحمه الله تعالى) أن يقرأ تاريخ الاسلام اذ لا يقدر على ذلك غيره ورأيته نور الله مضجعه يعتذر بأنه لا يوجد عند المسلمين تاريخ ديني فيدرس فعززت رأي شيخ الأزهر رجاء أن يكتب هو ما يقرأ فما كان الا أن شرح الله صدره وعزم على أن يكتب فنطبع ما يكتب كراسا بعد آخر وهو يدرسه في الازهر ـ التدريس يتبع الطبع والطبع يتبع التأليف. ولكن حال دون ذلك ما كان من الاحداث في مقاومة الاصلاح التي انتهت باستقالته من ادارة الازهر في إثر استقالة شيخ الازهر وحرم الاسلام بتلك الفتن « أو الشغب » كما قيل من هذه الخدمة الكبرى التي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يعز علينا أن نجد عنها عوضاً ولكن ما خسرناه بوفاة الرجل أعظم والأمر لله العلي الكبير

تلك أقرب آمال الرجل في خدمة دينه وأمته واما آمال الامة فيه فقد كانت عظيمة تتناول المصالح العامة والخاصة فكم من غيور على ملته و بلاده كان في نفسه أن يقوم بأعمال نافعة بارشاد من فقدنا واسعاده ، وكم من متعلم ذكي كان يود أن يضع كتباً نافعة بهديه وامداده ، وكم من عامل كان يرجو الرقي في عمله بجاهه وشفاعته ، وكم من عائل كان ينتظر الاستغناء بكرمه ومساعدته ، وقد ماتت بموته أكثر هاتيك الآمال ، وانقطع الرجاء من أكثر تلك الاعمال

وقد أشار الى تلك الآمال في ابيات قالها قبل موته اذ كان أشيع خبر موته قبل الوفاة بأيام فبلغه ذلك فجالت نفسه في آماله وامانيه للامة وآمال الناس فيه فجاش في نفسه الشعر فأنشد

ولست أبالي أن يقال محمد ... أبلّ ام اكتظت عليه المآتم (١)

ولكنه دين أردت صلاحه ... أحاذر أن تقضي عليه العمائم (٢)

وللناس آمال يرجُون نيلها ... اذا مت ماتت واضمحلت عزائم

فيارب ان قدرت رُجعى قريبة ... الى عالم الأرواح وانفض خاتم (٣)

فبارك على الاسلام وارزقه مرشدا ... رشيدا يضيء النهج والليل قاتم

يماثلني نطقاً وعلماً وحكمة ... ويشبه مني السيف والسيف صارم

---

(١) أبلّ المريض شفي من مرضه واكتظت المآتم امتلأت وازدحمت بالناس والمآتم جمع مأتم وهو مجتمع الناس في الحزن وهو في أصل اللغة عام في الحزن والفرح ثم غلب على جماعتهن في المصائب ثم نسيت هذه الغلبة (٢) قضاء العمائم على الدين قد يكون بعداوتهم للعلوم والفنون التي هي قوام الدول والامم باسم الدين فيكون المشتغلون بها بعداء عن الدين معتقدين انه آفة العمران واصحاب العمائم عاجزين عن الجمع لهم بين مصالح الدنيا والدين حتى يترك بالمرة الا من افراد لا تقوم له بهم قائمة (٣) انفضاض الخاتم عبارة عن مفارقة الروح للبدن وهي من اشارات الصوفية

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

قال هذه الابيات مرة واحدة في حال مؤثرة من غير روية ولا تفكر وكتبها عنه أخوه حموده بك ومصطفى بك الباجوري ولم أكن حاضرا فلما جئت قال لي: قد جاش في نفسي الشعر في غيبتك كأنني لا أقول الشعر الا في الحبس أو المرض:— يشير الى تلك القصيدة التي نظمها في السجن أيام الحوادث العرابية — وأنشدني الأبيات فكتبتها على هذا الوجه وقد وصلت الى الجرائد فنشرتها وذكرت البيت الثاني هكذا

ولكن ديناً قد أردت صلاحه أحاذر أن تقضي عليه العمائم

ثم قال انه خطرت له أبيات أخرى بعد ذلك وأنشدنيها فكتبتها ورأيته قد ترك فيها ألف التأسيس كأنه نسيه أو أذهله عنه المرض وهذه الأبيات في وصف المرشد التي طلبه في دعائه ذكر منها بيت واحد في بعض الجرائد الاسبوعية محرفاً فأذكره صحيحاً وهو

ويخرج وحي الله للناس عارياً عن الرأي والتأويل يهدي ويلهم

هذا مجمل ما يتسع له المنار من سيرة هذا الامام الجليل وأخلاقه وما آثره وأما خلقه فقد كان ربعة بادنا متماسكا قوي العضل أسمر اللون براق العينين جهوري الصوت مهيب الطلعة عظيم الهامة قال مختار باشا الغازي لو وزن دماغ هذا الرجل لرجح بكل مخ عرف من عظماء الرجال فيما أظن واني لآسف على عدم وزنه اذ لو تحقق ظني لكان من الفخر العظيم لنا ان كان أكبر دماغ عرف في البشر منا: وقد كان في شبابه من أفراد الناس في قوة العضل حتى انه دفع حصانا جامحا فأرجعه الى الوراء حتى وقع على عقبه . ولكنه كان مع ذلك كثير الأسقام ومبدأ ذلك تسمم صديدي أصابه فغاب عن الوجود أكثر من شهر لا يحس ولا يعي بل كان جسمه يتصبب عرقا وبعد أن شفي منه كان يعاوده في كل سنة كما كان يعاود النبي صلى الله عليه وسلم سم أكلة خيبر كل عام ، واعترته أمراض أخرى أضعفت من قوته ولم تضعف من همته وعزمه وحزمه حتى لقي ربه تغمده الله برحمته ورضوانه وأسكنه فسيح جنانه . ونفعنا والمسلمين بل وسائر العالمين بسيرته وعلمه آمين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فتاوى المنار

فتحنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة، اذ لا يسع الناس عامة، ونشترط على السائل ان يبين لنا اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء، وانا نذكر الاسئلة بالتدريج غالبا وربما قدمنا متأخرا لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لمثل هذا ولمن عفي على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

﴿ تتمة أجوبة الاسئلة الدمياطية ﴾

﴿ ٤ و ٥ — حضور مريم وسارة وآسية مولده (ص) ﴾

(ج ٤٥) أورد في المواهب الأثر الذي فيه بيان ان أولئك النسوة الطوال اللواتي جئن آمنة عند ولادتها هن آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران و بعض الحور العين وقال : « وهو مما تكلم فيه » أي طعنوا في سنده وكم من حديث ضعيف يورده صاحب المواهب ولا ينبه الى طعن المحدثين فيه فلولا أن هذه الرواية من أوهى الروايات لما قال انهم تكلموا فيها وحسبك أن السيوطي لم يذكرها في الخصائص ولا أبو نعيم في الدلائل ، فلا حاجة الى ذكر سند من رواها وتفصيل القول في جرح رجاله

(ج ٤٦) وأما ما قاله ذلك الرجل في اختلاف العلماء في أمر آسية فهو من الخرافات التي لا قيمة لها عند أهل النقل ، وهي مما ينبذه العقل ، نعم ذكر في بعض كتب التفسير التي تعنى بنقل القصص أن الله تعالى رفع امرأة فرعون الى الجنة وعزوا هذا القول الى الحسن البصري وهو كما قال الألوسي لا يصح بل هو كذب من القصاصين على الحسن

(٦ ولادة الانبياء)

(ج ٤٧) ماذكره في ولادة الانبياء جهل قبيح لا شبهة عليه من كتاب ولا سنة ولا قول صحابي ولا تابعي ولا فقيه مجتهد ولا عالم ولا محدث ولا مؤرخ يعتد به وقد روى المحدثون كل ما قيل في ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من صحيح وضعيف ومنكر وموضوع ولم تخطر هذه الفرية على بال أحد منهم فهي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

خرافة من مفتريات الجاهلين الذين يتوهمون ان الانبياء منزهون عن الامور البشرية وان الولادة كما يولد الناس نقيصة لا تليق بهم . وليت شعري كيف تكون الولادة المعتادة نقيصة لمن أودع في هذا الرحم نطفة ثم كان علقة ثم كان مضغة ثم نما في بطن أمه بدم الحيض ؟ أم يقول هؤلاء الجاهلون انهم لم يحمل بهم كما حمل بغيرهم فلم يكونوا من نطف آبائهم ولا من بيوض ودماء أمهاتهم ؟ ان كانوا يقولون ان هذه السنة الالهية في الحمل والولادة نقيصة فقد انكروا ماذكر الله من خلق الانسان في أحسن تقويم . ولم يحسن في نظرهم قوله تعالى بعد ذكر اطوار الحمل « فتبارك الله أحسن الخالقين » ومن العجائب أن يمكن ذلك الجاهل من الكلام على الناس في المسجد فيكفر المسلمين سلفهم وخلفهم إذ لم تخطر هذه الخرافة على بال أحد منهم ويجعل الاسلام والايمان من خصائص من اقترى هذه الخرافة ومن صدق بها من الجاهلين

(٦ حياة الانبياء في قبورهم)

(ج ٤٧) لهذه المسألة أصل في الروايات المنقولة ولكن ما أورده لا يصح منه شيء لاسيما الخبر الأول وأنا أذكر هنا أشهر ماورد في هذا الباب من الاحاديث

(الحديث الاول) عن أوس بن أوس (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه « ومن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا عليّ من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة عليّ » قالوا يارسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت يعني بليت قال « ان الله عز وجل حرّم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء » رواه أحمد في مسنده والبيهقي في شعب الايمان وحياة الانبياء وغيرهما من كتبه وأبو داود والنسائي والطبراني في معجمه وابن حبان وابن خزيمة والحاكم في صحاحهم فصححه بعضهم وتبعهم النووي في الاذكار وحسنه آخرون منهم المنذري . لكن قال الحافظ السخاوي بعد ما أورد تصحيحهم وتحسينهم « قلت ولهذا الحديث علة خفية وهي ان حسينا الجعفي روايه أخطأ في اسم جد شيخه عبد الرحمن بن بديد حيث سماه جابرا وانما هو تميم كما جزم به أبو حاتم وغيره وعلى هذا فابن تميم منكر الحديث ولهذا قال أبو حاتم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

ان الحديث منكر وقال ابن العربي انه لم يثبت. لكن رد هذه العلة الدارقطني وقال ان سماع حسين من ابن جابر ثابت والى هذا جنح الخطيب والعلم عند الله تعالى. ثم نبه على ان ابن ماجه سمى الصحابي في كتاب الصلاة من سننه شداد ابن أوس وذلك وهم نبه عليه المزي وغيره ووقع عنده في الجنائز على الصواب

(الحديث الثاني) عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان أحدا لن يصلي عليّ الا عرضت عليّ صلاته حين يفرغ منها » قلت وبعد الموت قال « وبعد الموت ان الله حرم على الارض ان تأكل أجساد الانبياء فنبي الله حي يرزق » رواه ابن ماجه لكن بسند منقطع والطبراني في الكبير بلفظ قريب من لفظ ابن ماجه وليس فيه «ونبي الله حي يرزق» وكذلك النميري بلفظ آخر. قال الحافظ العراقي ان اسناده لا يصح

(الحديث الثالث) عن أنس (رض) رفعه «الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون» أخرجه البيهقي في حياة الانبياء من طريق يحيى بن أبي بكر عن المسلم بن سعيد عن الحجاج بن الأسود وهو ابن أبي زياد البصري عن ثابت البناني عنه ، ومن طريق الحسن بن قتيبة عن المسلم . وأخرجه أبو يعلى والبزار من الوجه الأول والبزار وابن عدي من الثاني والحسن ضعيف . قال السخاوي وأخرجه البيهقي أيضاً من رواية محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن ثابت بلفظ آخر قال « ان الأنبياء لا يتركون في قبورهم بعد أربعين ليلة ولكنهم يصلون بين يدي الله حتى ينفخ في في الصور. » قال ومحمد سيئ الحفظ اه أقول حديث أنس هذا رواه ابن حبان وقال باطل وذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقواه في اللآلئ بشواهده

وهذه الاحاديث الثلاثة هي عمدة القائلين بحياة الاجساد ولم يصرح بها الثالث. وهناك روايات أخرى في ان الصلاة والسلام عليه يبلغهما ملك أو ترد روحه فيعرض عليها ذلك ونذكر اشهرها

(الحديث الرابع) عن عمار بن ياسر (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إن لله ملكاً أعطاه الله أسماع الخلائق فهو قائم على قبري اذا مت فليس أحد يصلي عليّ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

صلاة الا قال يا محمد صلى عليك فلان بن فلان» :الحديث رواه أبو الشيخ ابن حبان وأبو القاسم التيمي في الترغيب والحارث في مسنده وابن أبي عاصم والطبراني في الكبير والبزار في مسنده وغيرهم وفي سند الجميع نعيم بن ضَمضَم وفيه خلاف عن عِمران قال المنذري لا يعرف قال السخاوي بل هو معروف لينه البخاري (أي قال في حديثه لين أي ضعف ما) وقال لا يتابع عليه وذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقال صاحب الميزان أيضاً لا يعرف . هذا كلامهم في عمران وحسبك قول البخاري بلينه وعدم متابعته وأما نعيم بن ضمضم فقد قال الذهبي في الميزان ضعفه بعضهم وقال الحافظ ابن حجر انه لا يعرف لأحد فيه قولا غير قول الذهبي هذا

(الحديث الخامس) عن أبي امامة الباهلي (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى علي مرة صلى الله عليه بها عشرا بها ملك موكل حتى يلقيها: رواه الطبراني في الكبير من رواية مكحول عنه وقد قيل انه لم يسمع منه وروى له عن مكحول موسى بن عمير وهو الجعدي الضرير كذبه أبو حاتم

(الحديث السادس) عن أبي هريرة (رض) رفعه : من صلى علي صلاة جاءني بها ملك فأقول أبلغه عني عشرا وقل له لو كانت من هذه العشر واحدة لدخلت معي الجنة كالسبابة والوسطى وحلت لك شفاعتي ثم يصعد الملك ينتهي الى الرب الخ ولا حاجة الى ذكره كله وهو مكذوب أخرجه أبو موسى المديني قال السخاوي وهو موضوع بلا ريب . ومثله حديث معاذ الذي فيه : ووكل بقبري ملكا يقال له منطروس رأسه تحت العرش الخ قال السخاوي أخرجه ابن بشكوال وهو غريب منكر بل لوائح الوضع لائحة عليه : وانما ذكرت أمثال هذا الحديث لئلا يغتر بها من يراها في الكتب التي لا يعرف مؤلفوها الحديث

(الحديث السابع) عن ابن مسعود (رض) رفعه «ان لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام » رواه أحمد والنسائي والدارمي وأبو نعيم والبيهقي والحلمي وابن حبان وقال الحاكم صحيح الاسناد ولعل هذا أقوى ما في الباب وان كان الحاكم يتساهل في التصحيح حتى انه صحح بعض الاحاديث المنكرة والموضوعة واستدركها على الصحيحين . وقد حسنه غيره وعضدوه بما له من كثرة الشواهد

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(الحديث الثامن) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيثما كنتم » أخرجه أحمد وأبو داود وصححه النووي وهو معضد وليس صحيحاً في نفسه ولكن له شواهد مراسيل من وجوه مختلفة . وفي الجملة ان ماورد في ابلاغ الملائكة إياه عليه الصلاة والسلام هو أقوى مافي الباب وأما ماورد في رد روحه وسماعها فهاك أقوى ماورد فيه

(الحديث التاسع) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « مامن أحد يسلم عليّ الا رد الله تعالى اليّ روحي حتى أرد عليه السلام » رواه أحمد وأبو داود والطبراني والبيهقي وحسنه وصححه النووي في الاذكار بل قال الحافظ ابن حجر رواته ثقات واستدرك عليه تلميذه الحافظ السخاوي قال : لكن قد انفرد به يزيد بن عبد الله بن قسيط برواية له عن أبي هريرة وهو يمنع الجزم بصحته لان فيه مقالا وتوقف فيه مالك فقال في حديث خارج الموطأ: ليس بذاك وذكر التقي ابن تيمية مامعناه ان رواية أبي داود فيها يزيد بن عبد الله وكأنه لم يدرك أبا هريرة وهو ضعيف وفي سماعه منه نظر انتهى على أن طريق الطبراني وغيره سالمة من ذلك لكن فيها من لم يعرف : اه ما كتبه السخاوي

وقال ابن القيم : ان هذا الحديث هو الذي اعتمد عليه أحمد وأبو داود وغيرهما من الأئمة في مسألة الزيارة وهو أجود ما استدل به في هذا الباب ومع هذا فانه لا يسلم من مقال في اسناده ونزاع في دلالته

أما المقال في اسناده فمن جهة تفرد أبي صخر به عن ابن قسيط عن أبي هريرة ولم يتابع ابن قسيط في روايته عن أبي هريرة أحد ولا يتابع أبا صخر أحد في روايته عن ابن قسيط . وأبو صخر هو حميد بن زياد وهو ابن أبي المخارق المدني الخراط صاحب العباء سكن مصر ويقال حميد ابن صخر — وبعد ان ذكر الاشتباه في كون هذا الاسم لاثنين وحقق انه واحد — ذكر أن يحيى بن معين واسحاق بن منصور ضعفاه وذكر عن أحمد روايتين احداهما انه قال ليس به بأس والثانية قال انه ضعيف ثم أطال في ذكر الخلاف في عدالته وحقق ان ماتفرد به يستشهد به ولا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

يصح . ثم ذكر الخلاف في عدالة ابن قسيط شيخ أبي صخر ومنه قول مالك فيه ليس هناك عندنا : أي لا يعتد بروايته على أنه روى عنه وقول ابن أبي حاتم : ليس بقوي : وقول ابن حبان : إنه رديء الحفظ : فان قيل روى له الشيخان قلنا نعم لكن من غير حديث أبي هريرة فروايته عن أبي هريرة هي محل النزاع

(الحديث العاشر) عن أبي هريرة (رض) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى علي بعيدا علمته » أخرجه أبو الشيخ في الثواب له من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عنه ومن طريقه الديلمي . كذا قال السخاوي قال وقال ابن القيم أنه غريب وذكر عن شيخه ان سنده جيد . ثم ذكر اللفظ الآخر للحديث وهو « من صلى عليّ عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا وكل الله به ملكا يبلغني » الخ وقال أخرجه العشاري وفي سنده محمد بن موسى وهو الكديمي متروك الحديث وهو عند ابن أبي شيبة والتيمي في ترغيبه والبيهقي في حياة الأنبياء باختصار : من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا أبلغته : ثم قال : وأورده ابن الجوزي من طريق الخطيب واتهم به محمد بن مروان السدي ونقل عن العقيلي انه قال لا أصل لهذا الحديث من حديث الأعمش وليس بمحفوظ اه

أقول هذا ما قاله السخاوي وقال ابن القيم ان هذا الحديث لا يعرف الا من حديث محمد بن مروان السدي الصغير عن الأعمش كما ظنه البيهقي وما ظنه في هذا هو متفق عليه عند أهل المعرفة وهو عندهم موضوع على الأعمش . ثم ذكر أقوال المحدثين في جرحه . وذكره الشوكاني في الموضوعات وقال في اسناده كذاب

أقول هذه الاحاديث أشهر وأقوى ماروي في هذا الباب وقد رأيت ما لأئمة الحديث فيها من الكلام والطعن في رجالها ومن عرف أسانيد أمثال هذه الأخبار وتاريخ رجالها تجلى له فضل البخاري ومسلم واحتياطهما في صحيحيهما . وهي في مجموعها تدل على أن الأنبياء أحياء في البرزخ ولكن هذه الحياة غيبية لا نعرف حقيقتها وليست هي كالحياة في هذه الدنيا كما حققه ابن القيم في كتاب الروح وغيره من المحققين . واذا لم تنهض هذه الاحاديث حجة على ما يجب الايمان به من عالم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الغيب فعندنا البرهان القطعي وهو كتاب الله تعالى الناطق بحياة الشهداء عند ربهم والانبياء أفضل منهم وأجدر بهذه الحياة وبما هو أعلى منها ولكن الواجب علينا أن نفوض العلم بكيفية ذلك الى الله تعالى ولا نقيسه على أمر الدنيا كما فعل بعضهم اذ قالوا ان الأنبياء يأكلون في قبورهم ويشربون وينكحون وكل هذا من الجراءة على عالم الغيب والقول فيه بالرأي . والمتبادر من قوله تعالى « أحياء عند ربهم» أن هذه العندية أعلى من الثواء في القبور وقد ورد فيها أحاديث بأن أرواحهم تسرح في الجنة أو تكون معلقة بالعرش ولا محل لايرادها هنا وانما نقول ان الواجب علينا هو أن نعتقد أن الموت ليس عدماً محضاً وأن في البرزخ حياة قبل حياة الآخرة وكلاهما من عالم الغيب الذي نفوضه الى الله تعالى . وقد ورد في حديث ابن عباس مرفوعاً ان الرجل اذا سلم على ميت يعرفه رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام وقد صححه ابن عبد البر . أفنقول ان حياة كل ميت ورد روحه اليه اذا صح هو كحياة الانبياء والشهداء ؟ كلا انها حياة غيبية لا ينكرها الا منكر البعث والآخرة ولا يقول فيها بالرأي والقياس الا المتجرىء على الكذب المستهزىء بالدين والله ولي المتقين

وأما ماذكره ذلك الجاهل من أثر علي وفاطمة عليهما السلام فهو من اختلاق غوغاء العامة . وأما حكاية الرفاعي فقد ذكرها شارح القاموس لعلي أبي شباك الرفاعي لا للشيخ أحمد الرفاعي وهي من الحكايات المملوءة بها كتب القصص لاتدخل في باب الاحتجاج الشرعي وسيجيء ذكرها وذكر أمثالها في مبحث الخوارق والكرامات الذي كان آخر عهدنا ببيان أنواعه ووجوه تأويلها المجلد السادس وسنعود اليها ان شاء الله تعالى

استدراك

بعد كتابة مانقدم وطبع بعضه راجعت اسم عبد الرحمن بن ميسرة راوي الحديث الأول وحجاج بن الاسود راوي الحديث الثالث في الميزان للحافظ الذهبي فاذا به يقول: عبد الرحمن بن ميسرة عن أبيه ضعيف قاله يحيى وقد وهّاه ابن حبان (أي قال انه واه اي شديد الضعف) ووهم حيث يقول عبد الرحمن بن بديل بن

لا تحذف من شبكة الألوكة www.alukah.net

ورقاء وغيرهما :

وقال : حجاج بن الاسود عن ثابت نكرة ماروى عنه فيما أعلم سوى مسلم بن سعيد فاتى بخبر منكر عنه عن أنس في أن الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون رواه البيهقي

﴿ ٨ — عدد الانبياء ﴾

(ج ٤٩) وردت أحاديث في عدد الانبياء لا يصح منها شيء منها حديث ابي ذر عند الحاكم والبيهقي انهم ١٢٤ ألفا وان المرسلين ٣١٣ ومنها حديث أبي الدرداء يخالفه في عدد المرسلين ففيه انهم ٣١٥ وهو عند احمد والطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي في الاسماء ومنها حديث أنس عند الحاكم وابن سعد انهم ثمانية آلاف نصفهم من بني اسرائيل ومنها حديث جابر عند ابن سعد وابي سعيد عند الحاكم « اني خاتم ألف نبي أو أكثر » . وروي عن كعب أنهم ألف ألف واربع مئة ألف واربعة وعشرون ألفا (اي نحو مليون ونصف) والذي عليه المحققون وذكروه في كتب العقائد انه يجب الايمان بأن لله تعالى أنبياء كثيرين هو يعلم عددهم وأن منهم من ذكره تعالى في كتابه العزيز فنؤمن بهم تفصيلا ومنهم من لم يذكرهم كما قال « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » وقالوا ان من عدّ فأخطأ فلا يخلو من أن يكون زاد في الأنبياء من ليس منهم أو نقص منهم من هو منهم من غير خبر عن المعصوم متواتر بل ولا صحيح . وأما ما قاله ذلك الرجل في شعر لحية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو من سوء الأدب

هكذا عمّ الجهل فصار الناس يكذبون على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ويروج كذبهم في العامة لاسيما اذا كان في سياق تعظيم الانبياء ، وما بالنا لا نعظم الانبياء عليهم الصلاة والسلام ببيان ما آتاهم الله تعالى من الفضائل ولا نتخذهم قدوة ونمتثل قول الله تعالى « فبهداهم اقتده » وقوله « لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » ؟ ان هذا يشق على المفتونين بالدنيا ولكن الكذب يسهل عليهم ، ويجذب قلوب جهلة العامة اليهم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

﴿ قصة المولد لديبع ﴾

(س ٥٠) من أحد أهالي (جوهر) في جنوب ميلاي

أنكر أحد طلبة العلم وهو رجل غريب قراءة قصة المولد النبوية للديبعي ولعله غير المحدث بدعوى أن فيها كذباً وخرافات والقصة المذكورة مما يداوم على قراءتها للعوام عدد وافر من الذين تعتقد فيهم الولاية يقولون للعوام ان روحانية المصطفى صلى الله عليه وسلم تحضره من أوله الى آخره وتحضر في غيره عند القيام فقط فترى حيّرى أهل هذه البلاد قصة المولد المذكورة فهي قد مرت على سمع الجم الغفير من العلماء ولم ينكرها غير الرجل المذكور فهل هو مصيب أم لا؟ أفيدوا والله يبقيكم للأمة

(ج) الصواب ماقال ذلك الطالب الغريب ولعله من الغرباء الذين ذكروا في حديث مسلم « بدا الدين غريبا وسيعود غريباً كما بدا فطوبى للغرباء » وقد قرأت طائفة من هذه القصة فاذا بصاحبها يقول في فاتحتها « فسبحانه تعالى من ملك اوجد نور نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من نوره قبل أن يخلق آدم من الطين اللازب ، وعرض فخره على الاشياء ، وقال هذا سيد الأنبياء وأجل الاصفياء ، وأكرم الحبائب ، قيل هو آدم قال آدم أنيله به أعلى المراتب ، » ثم ذكر ابراهيم وموسى وعيسى بمثل هذه الاسجاع الركيكة فهذا كذب صريح على الله تعالى لم يروه المحدثون . ثم رأيته يذكر (في ص ٦ و٧) حديثين أحدهما عن ابن عباس رفعه ان قريشاً كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح الله ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه الخ وهذا كذب ظاهر أيضاً وقريش كانت قبل الاسلام مشركة وعند ظهور الاسلام كان منها أشد الناس كفراً وإيذاء للنبي صلى الله عليه وسلم وصدا عن سبيل الله فما معنى ذلك الأصل النوراني الذي يناقضه هذا الفرع الظلماني . والثاني أثر عن كعب الاحبار لا يصح وقد سماه مؤلف القصة حديثاً لجهله

أما قول قراء هذه القصة من المحتالين على الرزق بدعوى الولاية ان روحانية المصطفى تحضر مجالسهم التي يكذبون فيها عليه فمثله كثير من أولئك الدجالين

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ولا علاج لهذا الجهل الا كثرة العلماء بالسنة والدعاة اليها بين المسلمين وذلك بساط قد طوي وان كثيرا من المسلمين ليعادوننا ولا ذنب لنا عندهم الا الانتصار للسنة السنية والدعوة الى الله ورسوله بالحق لا بالأهواء

وأما قولكم : ولعله غير المحدث : فلا حاجة اليه لأن هذه القصة منسوبة الى رجل مجهول يسمى دبيعاً بدال مهملة فموحدة فمثناة تحتية فعين مهملة ولا يوجد محدث بهذا الاسم ولعلكم ظننتم أنهم يعنون به عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عمر بن علي الملقب (أي علي هذا) بديبع كحيدر بتقديم المثناة التحتية على الموحدة ولو كان هو لصرحوا بنسبته اليه

﴿ فائدة عظيمة في بحث العمل بالحديث الضعيف ﴾

إذا رأى من لم يشتغل بعلوم الحديث ماذكرناه في تخريج الاحاديث التي ذكرناها في هذا الجزء وما قبله ونحوها يظهر له فضل المحدثين بعض الظهور ويعلم منه غير المسلم أنه لم تعن أمة بضبط دينها كما عنيت الأمة الاسلامية . هذا وان ماذكرناه لم نقصد به الاستقصاء ولم نراجع فيه جميع الكتب التي خرجت هذه الاحاديث اذ لا توجد كلها عندنا ولم نر حاجة الى البحث عنها مع حصول المقصود فيما ذكرناه

هذا وان كثيرا من المحدثين قد تساهلوا في تخريج الأحاديث التي وردت في الفضائل والترغيب والترهيب لاعتقادهم جواز العمل بالضعيف منها مالم يكن شديد الضعف قال النووي بل قال بعضهم يستحب العمل به لأنه من الاحتياط وجعلوا الحديث من هذا القبيل

قال السخاوي وقد سمعت شيخنا (يعني الحافظ ابن حجر) يقول وكتبه لي بخطه شرط العمل بالضعيف ثلاثة (الاول) متفق عليه ان يكون الضعف غير شديد فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه (الثاني) يكون مندرجا تحت أصل عام فيخرج مايخترع بحيث لا يكون له أصل أصلا (الثالث) ان لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب الى النبي صلى الله عليه

وسلم مالم يقله (قال) والاخيران عن ابن عبد السلام وعن صاحبه ابن دقيق العيد والأول نقل العلائي الاتفاق عليه . ونقل عن الامام أحمد انه يعمل بالضعيف اذا لم يوجد غيره ولم يكن ثَمَّ مايعارضه . ونقل ابن منده عن ابى داود أن الامام أحمد يخرج الاسناد الضعيف اذا لم يجد في الباب غيره وأنه عنده أقوى من رأي الرجال

فالمذاهب في الحديث الضعيف ثلاثة ماتقل عن أحمد بشرطه المذكور آنفا ومذهب الجمهور الذين يشترطون فيه الشروط الثلاثة المتقدمة . والثالث أنه لايجوز العمل به مطلقا وهو ماصرح به ابو بكر ابن العربي المالكي .

قالوا وأما الموضوع فلا يجوز العمل به مطلقاً ولا روايته الا مع بيان وضعه واستدلوا على ذلك بحديث سمرة (رض) عند مسلم في الصحيح «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين» ويروى «يرى» بضم الياء أي يظن وفي «الكاذبين» روايتان التثنية والجمع . وأنت ترى ان بعض الأحاديث التي لاتصل الى درجة الوضع في اصطلاحهم قد يظن الظانّ انها كذب بل قد يعتقد ذلك بقرائن قوية ككون اسلوب الحديث وعبارته كعبارات المولدين وكون معناه مخالفا لما هو ثابت في الكتاب أو السنة الصحيحة أو نظام الخليقة المعبر عنه بسنن الله تعالى أو لغير ذلك من الاسباب . ومن فهم القرآن المجيد وعرف السنة الصحيحة لايطمئن قلبه لشيء من تلك الروايات الغريبة في المناقب وان وجد لها متابعات من الضعاف

وههنا مزلة قدم زلّ فيها كثيرون فصححوا أو حسنوا أحاديث من المناكير والضعاف الشديدة الضعف بحجة أن لها شواهد من جنسها وما كل شاهد يصلح مقويا وان فاقد الشيء لايعطيه

ثم ان باب المناقب الذي ألحقوه بفضائل الأعمال في جواز رواية الحديث الضعيف فيه فقد يدخل فيه الاخبار عن عالم الغيب وهو من العقائد التي يطلب فيها اليقين فيروون فيه حديثاً منكراً أو ضعيفاً واهياً ويسكتون عليه لأنه من باب المناقب فيشيع ويشتهر فيعتقد عقيدة تحكم العامة بكفر منكره وهو أقرب من مثبته الى حقيقة الايمان

وقد يكون هذا النوع من الروايات شبهة على الدين وسبباً في الطعن فيه أو صاداً لكثير من الناس عن قبوله . انك اذا أردت أن تدعو أهل أوربا أو اليابان الى الاسلام ونشترط عليهم التصديق بأن أجساد الأنبياء لا تبلى وأنهم لم يولدوا كما يولد البشر ونحو ذلك فان مثل هذا الشرط كافٍ لرفضهم الدعوة وقد علمت أنه لم يرد فى هذا حديث صحيح فضلا عن متواتر فضلا عن آية قرآنية . وهو مخالف لسنة الله في الخلق الثابتة بالمشاهدة وبقوله تعالى «ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا» فاذا اطمأن قلبك لحديث ضعيف أو حسن فى مثل ذلك وصدقت به أيها المسلم فلا ينبغي لك أن تجعله عقيدة دينية وتجعل عدم النص من الصحابة وأئمة السلف على نفيه اجماعاً اذ يجوز أن يكون لم يخطر لهم على بال

واعلم انه ليس من تعظيم الانبياء عليهم الصلاة والسلام تنزيههم عن الصفات البشرية فان هذه نزغة كفر سبق اليها المشركون الذين احتجوا عليهم بمثل ما أخبر الله عنهم بقوله « ماهذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون» وقوله عنهم « مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق » وقوله عن فرعون وقومه «أنؤمن لبشرين مثلنا » وقد ثبت في العقائد ان الأنبياء تجوز عليهم جميع الأعراض البشرية التي لا تنافي تبليغ رسالة ربهم والقرآن ناطق بذلك وهو الحق الذي «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد»

﴿ ازالة وهم ﴾

يرى كثير من أهل العلم والمعرفة أن من الصواب إقرار العوام على ما يعتقدون من الخرافات والأوهام في الدين وكتمان ما قاله الأئمة من حفاظ الحديث من بيان ضعف بعض الروايات في ذلك أو وضعه ورأيت منهم من يحتج على ذلك بأن لا حجة للعوام تثبت دينهم الا هذه الخرافات فاذا بطل اعتقادهم بها مرقوا من الدين . وهي حجة داحضة فكتمان العلم من الكبائر والباطل لا يؤيد الحق واقرار الخرافات يفر العقلاء والمتعلمين من الدين والعوام تبع لهم ولو بعد حين . ولولا إقرار العلماء للخرافات لما ظن اكثر العقلاء انها منه فصاروا يمرقون منه فبيان الحق ينفع العوام والخواص ويحفظ الدين وكتمانه يضيعه «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل»

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

باب التربية والتعليم

بقية الكلام على تقرير مشيخة العلماء في الاسكندرية

﴿ المراقبة العامة على الطلاب ﴾

ذكر في هذا الفصل أنه عهد الى تسعة نفر من العلماء في مراقبة الطلاب في مسجد ابي العباس المرسي يتناوبونها ثُلاث فيفصلون في المنازعة أو الاساءة العادية التي يكفي في التأديب عليها الزجر والنصيحة والموعظة الحسنة ويرفعون الامر فيما يستحق فاعله العقوبة الى المشيخة ويأمرون بالصلاة مع الجماعة ويكونون مرجعا للطلاب في تصحيح المتون التي يحفظونها وحل المشكلات التي تعرض لهم . وقد كان من عقوبة بعض فاسدي الاخلاق من الطلاب طردهم من معاهد العلم . وعهد الى فريق من العلماء في زيارة الطلاب في مساكنهم يراقبون شؤونهم في معيشتهم ويسألون الجيران عن أحوالهم . ووعد بأن سيعنى بهذه المراقبة في القابل بأكثر مما عني بها في هذا العام . وهذا مما يمتاز به التعليم في الاسكندرية على التعليم في الأزهر فنثني على الشيخ محمد شاكر الثناء الحسن ونرجو له زيادة التوفيق

﴿ الامتحان ونتائجه ﴾

ذكر في هذا الفصل ان مشيخة الاسكندرية رأت أن تمتحن جميع طلاب العلم الخاضعين لنظامها في كل عام . وان تستعين في عملها هذا ببعض المتخرجين في مدرسة دار العلوم . وكذلك فعلت وتم الامتحان قولا وكتابة فكان أن تقدم للامتحان من طلاب السنة الأولى ٣٠٣ من مجموعهم وهو ٣١٢ نجح منهم ١٩١ نقلوا الى دروس السنة الثانية . وتقدم من طلاب الثانية ٥ من ٥٤ فنجح ٤٨ نقلوا الى دروس الثالثة . وتقدم من الثالثة ٣٨ من ٤٢ نجح منهم ٣٥ وتقدم من طلاب الرابعة ٢١ من ٢٤ نجح منهم ١٨ قال

« وقد ألحقنا بناجحي هذه السنة من نجح من طلاب السنة الخامسة ورغب في الاستمرار على طلب العلم الشريف والانقطاع له وهم ثمانية أشخاص مختلفو

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

المذاهب لا يمكن أن تنشيء المشيخة لأجلهم سنة مخصوصة

ثم قال : كان الامتحان الشفهي وسطا في الشدة واللين والتحريري غاية في النظام والترتيب وهذه أول مرة جلس فيها طلاب العلوم الدينية مجلس الامتحان المهيب امام الاساتذة و بين يدي المحبرة والقرطاس يستعملون قواهم العقلية للاجابة عما سئلوا عنه ولكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه عن النظر الى ما يفعله غيره: اهـ وهو من دواعي السرور والثناء على مشيخة الاسكندرية

﴿ مكافأة الناجحين ﴾

ذكر في هذا الفصل ان الأمير وضع مئة جنيه مصري «تحت تصرف المشيخة من مخصصاتها في الميزانية لمكافأة جميع الناجحين في هذا الامتحان » وهذه الجنيهات من مال الاوقاف . ثم ذكر ان الذين استحقوا الجائزة ٣٠٠ طالب ونقول ان الناس هنا لم ينسوا انه كان قد خصص للمكافأة فى الأزهر ٤٠٠ جنيه من مال الأوقاف فما زال الشيوخ الجامدون يتوسلون الى الامير حتى ألغاها وهذا مما تفضل به مشيخة الاسكندرية مشيخة الأزهر

النظام الدراسي

ذكر في أول هذا الفصل ان نظام التدريس في هذه السنة (التي وضع التقرير لها) كان تجربة واختبارا وان المهم الآن هو النظام للسنين المقبلة . ثم وضع لكل سنة جدولا ذكر فيه الكتب التي تقرأ فيها وأوقاتها والبحث في ذلك وفي الكتب التي اختارها يطول ومن قرأ كلامه فيها علم أنه فى حيرة من فقد الكتب التي تصلح لتعليم المبتدئين وله العذر فى ذلك فان الكتب الأزهرية لا يوجد فيها ما يصلح للمبتدئ والاستغناء عنها بمثل كتب نظارة المعارف فى الفنون العربية و بعض المصنفات الجديدة في غيرها كسرٌ لقيود التقليد وهو مما يتعذر أو يتعسر لاسيما على المبتدىء في العمل ولكن الإصلاح يتوقف على تدريس بعض الكتب الجديدة كما توقف الامتحان والنظام على مساعدة بعض من عرف الطرق الحديثة في التعليم .

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

إذا كان ثمّ ما يمنع تدريس كتب المعارف في النحو والصرف والبلاغة فما أظن ان شيئاً يمنع من تدريس كتاب (نور اليقين في سيرة سيد المرسلين) الذي ألفه الشيخ محمد الخضري الازهري الداري اذ لا يوجد في الايدي مختصر للسيرة النبوية يصلح للتدريس سواه وله كتاب آخر في تاريخ الخلفاء الراشدين لم أره وأظن انه يصلح للتدريس أيضاً . فهذا جواب ما طلبه في الكلام على دروس السنة الاولى من الارشاد الى مختصر وجيز في السيرة النبوية وتاريخ الراشدين. واذا أراد التوسع في تاريخ الاسلام في غير هذه السنة فلا أراه يستغني عن كتاب أشهر مشاهير الاسلام .

ثم ان الاكتفاء بمختصر البخاري يقرأ في عدة سنين تقصير في الحديث فهذا المختصر يقرأ في سنة واحدة ثم لابد من قراءة غيره ومن العناية بعلم المصطلح ونقد الرجال . ونكتفي بالتنبيه الى هذين الامرين في هذا المقام ونحن نعلم عذر المشيخة في كل تقصير ، ونسأل الله تعالى أن يسهل لها كل عسير ،

وفي التقرير فصول أخرى في المدرسين وفي المساجد المعدة للتدريس فيها وفي مساكن طلاب العلم ، وفي كل فصل منها دلائل واضحة على همة شيخ العلماء وعنايته بإتقان عمله

(عبارة التقرير)

نكتفي بما تقدم من القول الوجيز في موضوع التقرير ونختم التقريظ والانتقاد ببعض الشواهد على ما لاح لنا من التساهل في عبارته لأن في تساهل العلماء بايراد المفردات والاساليب العامية ووضع الكلم في غير مواضعه جناية على اللغة لأن الناس يقلدونهم فيما يكتبون . واني أورد هنا ما يقبل التأويل بتكلف ، ومالا يقبله ولو مع التعسف . وأرى ان صاحب التقرير لو شاء ان ينقحه حتى يسلم من الخطأ الا مالا يسلم منه المولدون لفعل وعسى أن يفعل في تقرير آخر وهو أهل لذلك

(١) قال في الصفحة الثانية : ولاشية في الخطأ اذا صحبه حسن النية : والشية هي اللون في الشيء يخالف لونه الأصلي ومنه قوله تعالى في وصف البقرة «لاشية فيها» أي لا لون آخر في جلدها . وقد استعمل الشية هنا بمعنى العار والعيب بدليل

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قوله بعد ذلك : بل العيب كل العيب أن يخطئ المرء ثم يصر على خطأه وقد نبه الى موضعه من عمله عنادا واستكبارا :

(٢) وقال فيها : وترغيبا في تربية الشبيبة المصرية : الخ الشبيبة مصدر وقد جعلها هنا وفي مواضع أخرى جمع شاب . وقد سرى اليه هذا من الجرائد

(٣) قال (في ص ٣) : وبالتالي تكون كل الوظائف الدينية : كذا ولفظ التالي لامعنى له هنا والمقام مقام الاضراب

(٤) وجمع النظام في أول الصفحة الرابعة بالنظامات وكرر هذا الجمع في مواضع أخرى وهو جمع مؤنث للمصدر غير صحيح اذا أريد به النوع .

(٥ و ٦) وقال فيها وأيدينا مبسوطة بالدعاء لسموه على هذه النعم المتتابعة التي أحسن بها على الامة الاسلامية : علل الدعاء بعلى وعدى به الاحسان وهو غير معروف وهذه الصفحة لاتزيد على أربعة أسطر

(٧) قال في (ص ٥) أقبل الطلاب اقبالا كليا : وهذا الوصف من استعمال الدواوين والجرائد ولا يظهر له وجه عربي وجيه

(٨) وقال فيها : ولكن هذا الظن لم يثبت زمنا طويلا حتى تبدد : يريد لم يلبث أن زال ولا تفيد هذا المعنى كلمة تبدد اذ معناها تفرق فكان بددا أي حصصا وقالوا تبدد الحلي على صدر الجارية أي أخذه كله

(٩) وقال فيها أسلفنا ان عدد الطلاب الخ أي بينا ذلك فيما سلف ومضى ولم ترد في اللغة بهذا المعنى . وقد يقال أنه كقوله تعالى « بما أسلفتم في الايام الخالية » والصواب ان الاسلاف في الآية وان فسروه بما قدمتم من الاعمال الصالحة هو بمعنى السلم ودين السلف فقد سمى الله تعالى الانفاق في سبيله قرضا حسنا في عدة آيات وسماه عند ماذكر الجزاء عليه إسلافا وهذا هو معنى تفسيرهم له بتقديم الاعمال اي حملها قدامهم وأمامهم ولا يسمى الكلام الماضي إسلافا ولا كل شيء فعل في الماضي اسلافا . هذا ما أجزم به فمن لم يقبله فأنا أترك له هذا الانتقاد جدلا الا أن يأتي بشاهد عربي فانني أتبعه فيه اتباعا

(١٠) وقال فيها ومن مطالعة الجدول المرفق بهذا يتضح كذا . أقول إن

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

لفظ المرفق بكذا يستعمل في عرف الدواوين بمعنى المرسل مع الشيء يقولون ورقة الحساب مرفقة بورقة الخطاب (مثلا) وهذا خطأ فان أرفق في اللغة لم يرد بهذا المعنى ولكنه ورد بمعنى رفق به ونفعه . على ان استعمال التقرير ليس بمعنى ما تقدم بيانه من استعمال الدواوين وانما يعني بقوله « الجدول المرفق بهذا » الجدول المسطور في هذا الفصل من التقرير كما قال بعد ذلك « جداول الاحصاء المرفقة بهذا الفصل» وما كان أغناه عن لفظ المرفق . ولعله يجعل بعد لهذه الجداول عددا يشير اليه بالارقام أو باسماء العدد فيقول ويعلم من الجدول الاول كذا ومن الجدول الثاني كذا :

(١١) وقال فيها : ولكنه على العموم يبشر بكذا :وكتاب الجرائد تستعمل هذه العبارة بمعنى قولهم في «الجملة» والعموم مصدر عمّ ومعناه الشمول و يستعمل في اصطلاح الاصوليين بمعنى استغراق اللفظ لافراد غير محصورين وعند أهل المنطق بنحو هذا ويقابل بالخصوص ولا محل لشرح ذلك هنا وعبارة التقرير ليست من هذا في شيء

(١٢) قال (في ص ٦) وقد يستلفت انظار الباحث الخ وصيغة الاستلفات لم ترد في اللغة وقد سبق لنا ولكثير من الكتاب المدققين استعمالها تبعا للجرائد وكان أول من نبهنا اليها المرحوم الشيخ محمد محمود الشنقيطي فذكرنا ذلك في المنار يومئذ . وقد ورد لفته وألفته

(١٣) واستعمل فيها وفي غيرها لفظ (الاحناف) جمعاً لحنفي وهو غير صحيح

(١٤و١٥) وقال فيها وقد يلاحظ المطلع على احصائية العام المقبل : يعني بالاحصائية الجدول الذي أحصى فيه عدد التلاميذ ولا يظهر لي وجه وجيه لتسميته إحصائية . ولاحظ لا يتعدى بعلى وهو يكثر من قول لاحظ عليه فهو خطأ . والعرب تستعمل لفظ «عام قابل» للعام الذي بعد عام المتكلم وورد في الحديث فلا أدري لماذا يستبدل به صاحب التقرير لفظ المقبل ولم اعده عليه . ومعنى أقبل في اللغة جاء من قبل أي من جهة الامام فلفظ مقبل ليس نصا في العام الذي بعد عامك كلفظ « قابل» وليس في الصفحة السابعة واللتين بعدها الا الجداول

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

(١٦) كتب فوق الجدول الذي في (ص٩) مانصه « إحصائية طلاب العلم الشريف بثغر الاسكندرية والجهات التابعين لها » فوصف الجهات بوصف المذكر العاقل ولعل هذا سبق قلم أو تحريف من المطبعة

(١٧) وفي هذا الجدول كلمة (أصوان) والصواب أسوان بالسين المهملة ولكن هذا من الخطأ الرسمي الذي عليه الحكومة و بلغنا ان نظارة المعارف صححته لها

(١٨) وفي (ص١٠) وصف النتائج بالحقة وهي تأنيث للحق وهو لا يؤنث وقد اكثرت الجرائد استعمال الحقة فترى فيها الوطنية الحقة، الشريعة الحقة، الديانة الحقة، وهو خطأ

(١٩) وقال فيها استعملوها بإفراط: يعني الطريقة والطريقة لا تستعمل استعمالا وكان يحسن ان يقول أفرطوا فيها

(٢٠) وقال فيها: تكليف الطلاب بحفظ : الخ ولم يرد كلف متعديا بالباء بل ورد كلفه الأمر ولكن الفقهاء قد عدوا كلف بالباء فلم اول كلامهم العذر بتعديته بها ولا نكاد نسلم منه على علمنا به

(٢١) وقال فيها « حتى يبلغوا الحد الذي يقتدرون فيه على الاشتغال باقامة الأدلة والبراهين على الذين كانوا يعلمون » وحسب القارئ لهذه الجملة قراءتها فلا حاجة الى بيان ضعفها .

عبارة هذا التقرير الذي يبلغ زهاء ٩٠ صفحة وهذه الاغلاط مستخرجة من اربع صفحات منه قد عدت عشرا لأن منها الاولى وليس فيها الا عنوان التقرير والثانية نصف صفحة. والرابعة اربعة أسطر، والسابعة والثامنة والتاسعة ليس فيها غير الجداول. وفي هذه الصفحات غير ماذكرنا ولكنه يحتمل التأويل فتركناه . هذا واننا نعتقد ان الشيخ شاكرا هو من اكتب العلماء ونكتفي بهذا النموذج من انتقاد الرسميين ولكنه يكثر قراءة الجرائد فأثرت في نفسه أساليب أكثرها حظوة عنده وهو لكثرة شغله لم يدقق في تحرير عبارة تقريره فجاءت كعبارة بعض الجرائد واننا لم نقدم على انتقاد التقرير الا لعلمنا بسعة صدره وعرفانه لقيمة الانتقاد وقد أشار الى ذلك في المقدمة فله الشكر على هذا الارشاد وعلى خدمته للعلم والتعليم « والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم »

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(أبونا آدم ومذهب دارون . من باب الانتقاد على المنار)

كتب الينا بعض القراء وكلمنا بعضهم في إنكار ما كتبه الدكتور محمد توفيق أفندي صدقي في مقالات (الدين في نظر العقل) عن خلق آدم ومذهب دارون . وأنكر بعضهم سكوتنا له على ما كتب فنجيبهم (أولا) بأنه ليس من شأن أصحاب الصحف أن يقرنوا رأيهم بكل ما ينشرونه لغيرهم و (ثانيا) ان الكاتب قد ذكر ماذكره في المسألة على تقدير ثبوت مذهب دارون ثبوتاً قطعياً وهو غير ثابت عنده الآن فهو يقول ان مذهب دارون في المسألة ظني لا يقيني وهو ان ثبت بالبرهان اليقيني فانه لا ينقض القرآن بل يمكن أن يؤخذ من القرآن ما يوافقه

واعلم ان ماورد في القرآن من خلق آدم من تراب ومن طين قد ورد نظيره في خلق الناس كلهم قال تعالى في سورة الانعام (٦ : ٢) « هو الذي خلقكم من طين» وقال في سورة الصافات (٣٧ : ١١) «فاستفتهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب » فهل هذه الآيات نصوص قاطعة على ان المخاطبين بها خلقوا من الطين مباشرة ؟ واذا جاز تأويلها جاز تأويل ماورد في آدم وذلك بمثل قوله تعالى في سورة المؤمنين (٢٣ : ١٣) « ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين » ومعلوم ان مادة النسل من الطعام وأصله مواد الارض النباتية . وماورد في خلق الناس من نفس واحدة ليس نصا قطعيا في أن المراد بالناس جميع البشر اذ لو كان ذلك نصا لما قالوا ماقالوا في تفسير قوله تعالى في سورة الاعراف (٧ : ١٨٩) « هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها » وهو ان الخطاب لقريش والمراد بالنفس الواحدة ابوهم قصيّ وذلك ان الله تعالى أخبر عن هذه النفس الواحدة وعن زوجها انهما جعلا له شركاء وآدم لم يكن مشركا . وقد سبق لنا بيان آخر لمعنى الآية والمراد هنا ان اختلاف المفسرين في معنى الآية دليل على أنها ليست نصا قطعيا في ان النفس الواحدة آدم . وليت شعري ماذا يضر المسلمين بيان المخرج من اعتراض الكفار على القرآن فمن لم يعجبه هذا الجواب فليأت بأحسن منه وليعتقد غير هذا وذلك فانما غرضنا بيان أن كلام الله تعالى حق لا سبيل الى نقضه بحال

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و «منارا» كمنار الطريق)

مصر السبت ١٦ ذي الحجة سنة ١٣٢٣ — ١٠ فبراير (شباط) سنة ١٩٠٦

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

باب الانتقاد على المنار

﴿ اشتراط الولي في النكاح ﴾

قد تكرر القول منا بأننا ننشر في المنار كل ماينتقده أهل العلم علينا ونبدي رأينا فيه ونترك الترجيح للقراء والحق أبلج لايخفى على ذي البصيرة . واننا نحب أن ننشر ذلك فى آخر جزء من السنة الا أن يكون الانتقاد يتعلق بشبهة على لاعتقاد أونحو ذلك مما يضر تأخير نشره . وقد ورد علينا في ذي الحجة من السنة الماضية انتقاد من أحد فقهاء الحنفية في الهند على ما كتبناه فى مسألة اشتراط الولي فى النكاح وكان الجزء الرابع والعشرين قد كتبت أصوله فأخرت الانتقاد ونسيته زمناً ولما راجعت الآن مالدي مما انتقد به عليَّ رأيته مع آخر فجعلته في أول الباب فأنا أنشره ثم أجيب عنه بما يتسع له الباب . قال المعترض بعد البسملة والحمد والاستعانة ما نصه :

«أما بعد فما أغرب المنار ما أتى به فى مجلته (كذا) (الجزء الثاني عشر من المجلد السابع) بان الولى لا بد منه للنساء (كذا) في عقد النكاح سواء كن بالغات أم لا وانه لا يجوز نكاح المرأة بغير الولى وزعم ان قول الامام ابى حنيفة رحمه الله بعدم اشتراط الولى في نكاح المرأة المكلفة مخالف للكتاب والسنة وقول الصحابة واستدل على دعواه بحجج ليست بنص على ما ادعى ، واستدلالات غير مثبته لما نطق وقضى، فأردنا فى هذه المقالة كشف الستر عن وجه هذه المسئلة ورفع الحجاب عن ساحة تلك القضية فأقول وبالله التوفيق ان قول الامام فى هذا الباب هو الموافق للكتاب المبين وسنة رسول رب العالمين وآثار الصحابة والتابعين

أما كتاب الله تعالى فقد قال جل وعلا « فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » فانه سبحانه نسب النكاح الى النساء وان كان لا يجوز بدون الرجال ما نسبه اليهن (كذا) بل الى الاولياء . وأما قوله تعالى « وأنكحوا الايامى منكم » فهو وان كان فيه خطاب مع الرجال الذين يتولون العقد لكن لا يفهم منه اشتراط الولي وانه لا بد منه كذلك قوله تعالى « واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن

فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف» لا يفهم منه أيضا اشتراط الولي بل ليس فيه ذكر الولي حتى يستدل به على الاشتراط أو عدمه فان الخطاب فى « فلا تعضلوهن » للازواج لا للاولياء كما فهمه صاحب المنار كيف و ينتشر منه الكلام و يتفكك به النظام فان الخطاب في اذا طلقتم مع الازواج قطعا واذا كان الخطاب فى «فلا تعضلوهن» مع الاولياء لا مع الازواج ينتشر الكلام و يتعذر فهم المرام وكلام الله تعالى عما يصفون كما حققه الرازى في تفسيره حيث قال اختلف المفسرون في أن قوله فلا تعضلوهن خطاب لمن؟ فقال الاكثرون انه خطاب للاولياء وقال بعضهم انه خطاب للازواج وهذا هو المختار الذى يدل عليه أن قوله تعالى « اذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن» جملة واحدة واحدة مركبة من شرط وجزاء فالشرط قوله اذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن والجزاء قوله فلا تعضلوهن ولا شك ان الشرط وهو قوله اذا طلقتم النساء خطاب مع الازواج فوجب ان يكون الجزاء وهو قوله فلا تعضلوهن خطابا معهم أيضا اذ لو لم يكن كذلك لصار تقدير الآية اذا طلقتم النساء ايها الازواج فلا تعضلوهن أيها الاولياء وحينئذ لا يكون بين الشرط والجزاء مناسبة أصلا وذلك توجب تفكك نظم الكلام وتنزيه كلام الله عن مثله واجب.

وأما حديث معقل بن يسار قال كانت لى أخت فأتانى ابن عم فانكحتها اياه فكانت عنده ما كانت ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدة فهويها وهويته ثم خطبها مع الخطاب فقلت له يالكع اكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها ثم جئت تخطبها والله لا ترجع اليك ابدا وكان رجلا لا بأس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فعلم الله حاجته اليها وحاجتها الى بعلها فانزل الله هذه الآية قال فلما نزلت فكفرت عن يميني وانكحتها اياه . فهو أيضا لا يدل على ان الخطاب مع الاولياء اما تعلم ما تقرر في الاصول من ان العبرة بعموم المعنى لا لخصوص المورد فهذه الآية وان كانت مورده (كذا) الخاص الازواج ولكن لما كانت العبرة لعموم اللفظ دخل فيه عضل معقل بن يسار الذى هو ولى هذه المرأة ففهم أن الآية فى نزلت (كذا)

أما قول القائل « ولو كان لها ان تزوج نفسها لفعلت مع ماذكر من رغبتها»

فمدفوع اذ يجوز ان تكون امتناعها (كذا) عن التزوج بعدم تمكنها مخالفة أخيها (كذا) الذى حلف بان لا يزوجها به مع رغبتها اليه (كذا) لأن الغالب في النساء ان يكن تحت تدبير الاولياء وآرائهم ولا يقدرن على المخالفة فى باب النكاح وان كان الاذن الشرعي لهن في ذلك (كذا) كما حققه الرازي في تفسيره حيث قال لم لا يجوز ان يكون المراد بقوله فلا تعضلوهن ان يخليها ورأيها في ذلك وذلك لأن الغالب في النساء الايامى أن يتركن الى رأي الاولياء في باب النكاح وان كان الاستئذان الشرعي لهن وان يكن تحت تدبيرهم ورأيهم وحينئذ يكونون متمكنين من منعهن كتمكنهم من تزويجهن فيكون النهي محمولا على هذا الوجه وهو منقول عن ابن عباس فى تفسير الآية

وكذلك قوله « وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح » الآية لا يفيد لدعواكم (كذا) سلمنا ان المراد بالذي بيده عقدة النكاح هو الولي لكن يحمل على الصغيرة كما ان « ان يعفون » على الكبيرة (كذا) غاية ما في الباب انه يلزم منه ان نكاح الصغيرة لا ينعقد بدون الولي وانه لا بد منه وهذا عين ما ذهبنا اليه

وأما سنة رسول الله فمنها ما رواه الشيخان عن سهل بن سعد الساعدى قال جاءت امرأة الى رسول الله (ص) فقالت يارسول الله جئت أهب لك نفسي فنظر اليها رسول الله (ص) فصعد النظر فيها وصوّبه ثم طأطأ رسول الله (ص) رأسه فلما رأت المرأة انه لم يقض فيها شيئا جلست فقام رجل من أصحابه فقال يارسول الله إن لم يكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال وهل عندك من شيء قال لا والله يارسول الله فقال اذهب الى اهلك فانظر هل تجد شيئا فذهب ثم رجع فقال لا والله ماوجدت شيئا فقال رسول الله (ص) انظر ولو خاتما من حديد فذهب ثم رجع فقال والله يارسول الله ولا خاتما من حديد ولكن هذا إزارى قال سهل ماله رداء فلها نصفه فقال يارسول الله (ص) ماتصنع بإزارك ان لبسته لم يكن عليها منه شيء وان لبسته لم يكن عليك منه شيء فجلس الرجل حتى اذا طال مجلسه قام فرآه رسول الله صلعم مولیا فامر به فدعي فلما جاء قال ماذا معك

من القرآن قال معي سورة كذا وسورة كذا عددها فقال تقرؤهن عن ظهر قلبك؟ قال نعم قال «اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن» فقد أنكحها رسول الله (ص) بغير إذن وليها بل ومع عدم التفتيش والتنقيح بحال. وليها (كذا) ودعوى الخصوصية لا تسمع بغير دليل (رواية الاكثرين زوجتكها بدل ملكتها)

ومنها ما رواه الطحاوي في معاني الآثار عن أم سلمة قالت دخل على رسول الله (ص) بعد وفاة أبي سلمة فخطبني الى نفسي فقلت يارسول الله انه ليس أحد من أوليائي شاهدا فقال انه ليس منهم شاهد ولا غائب يكره ذلك قالت قم ياعمر فزوج النبي (ص) فتزوج. ومنها ما رواه سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو الاحوص عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي سلمة جاءت امرأة الى رسول الله (ص) فقالت ان أبي أنكحني رجلا وانا كارهة فقال لا يبها لا نكاح لك اذهبي فانكحي من شئت. فهذه الاحاديث كما ترى دالة على عدم اشتراط الولي وان النساء البالغات لهن ان يباشرن العقد بنفسهن من غير احتياج الى الرجال

وأما ما رواه البخاري ومسلم وأصحاب السنن وغيرهم لا تنكح الايم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن فلا يفهم منه ان حق التزوج (كذا) للرجال دون النساء كيف ومفاد الحديث ان نكاح الايم وكذا البكر لا تنعقد ان (كذا) بدون إجازتهما صريحا او كناية وأما ان حقية مباشرة العقد للرجال أو النساء فهو بمعزل عن هذا كيف لا وقد روى هذا الحديث ابن عباس بلفظ الثيب أحق بنفسها من وليها والبكر تستأذن في نفسها وأذنها صماتها والتأويل بان المراد أن لا يزوجها الا بأمر صريح تحريف باطل لا يقبله العقل السليم والفهم المستقيم

واما حديث ابي موسى لا نكاح الا بولي: فقد أعله ابن حبان بالارسال كما ذكره الحافظ ابن حجر في بلوغ المرام وتصحيح الحاكم كتحسين الترمذي لا يجدي شيئا (كذا) وكذلك حديث ايما امرأة نكحت بدون أذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل فان دخل بها فلها المهر بما استحل من فرجها فان اشتجروا فالسلطان ولي من لا ولي له ايضا ضعيف فان الزهري الراوي له انكر منه وقال اخشى ان يكون سليمان وهم كما نقله الحافظ ابن حجر في الفتح ان

www.alukah.net شبكة الألوكة

عائشة التي روت هذا الحديث زوجت حفصة بنت اخيها عبد الرحمن وهو غائب بالشام كما اخرجه مالك في الموطأ : فنسبة النسيان الى الزهري كما فعله صاحب المنار كما ترى

والحاصل ان حديث لا نكاح الا بولي : وان كان ينجبر ضعفه بكثرة الطرق لكن لا يساوي درجة الكتاب والصحاح من الاحاديث التي ذكرت فضلا عن ان يكون فاضلا فافهم وأنصف. وكذلك حديث ابي هريرة : لا تزوج المرأة المرأة ولا تزوج المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها :رفعه غير محفوظ كيف واكثر اصحاب هشام بن حسان أحد رواة هذا الحديث كنضر بن شميل وسفيان بن عيينة وغيرهما يرويانه موقوفا وكذا الامام الاوزاعي الذي هو المتابع للهشام (كذا) ايضا يرويه موقوفا قال الشوكاني في نيل الاوطار الصحيح وقفه على ابي هريرة

وقد نقل في عدم (كذا) اشتراط الولي في النكاح عن عثمان وعلي وغيرهما من الصحابة وموسى بن عبد الله والزهري والشعبي وغيرهم من التابعين كما نقله ابن أبي شيبة في مصنفه فتبين بهذا بطلان قول الحافظ ابن المنذر انه لا يعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك. فتنور بهذا جلية ان كتاب الله وسنة رسول الله وأقوال الصحابة والتابعين كلها تدل على ان نكاح الحرة البالغة العاقلة نفسها (كذا) بغير ولي جائز

هذا حكم الله في دينه وحكمته ظاهرة فان النكاح تصرف في خالص حقها وهي من أهله لكونها عاقلة بالغة ولهذا جاز لها التصرف في الاموال واختيار الازواج فلا معنى لاشتراط الولي لصحته غاية ما في الباب ان يكون للولي الاعتراض اذا قصرت في أمر بان تزوجت بغير كفؤ أو بأقل من مهر المثل والله أعلم وعلمه أتم

(عبد الرؤف البهاري)

هذا ما كتبه بحروفه المعترض لم نصحح منه الا عبارة الرازي وبعض أغلاط الاملاء وهي قليلة وأشرنا الى بعض ما في عبارته من الغلط والضعف بكلمة (كذا) وقد أرسل الينا مقالته بعض قراء المنار الأخيار وكتب الينا في آخرها ما يأتي :

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

حضرة الفاضل العلامة والماجد الفهامة أدام الله مجدكم

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فان مقالتكم في المنار في اشتراط الولي في النكاح لما نظر بعض أحبتي اليها وأمعن فيها كتب لي بما يتضمنه هذا الكتاب فأحببنا ارسالها الى جنابكم رجاء إشاعتها في مجلتكم . وإن شئتم أجبتم عما فيه ولكم الفضل ولا زلتم بخير

السيد رحمة الله مهتمم مدرسة جامع العلوم

مظفر بور — الهند

﴿جواب المنار﴾

نشهد الله تعالى انه لو ظهر لنا أن ماقاله هذا المعترض حق لاعترفنا به وهل يمنع المشتغل بالعلم من رؤية الحق حقا والاعتراف به الا التعصب لمذهب معين يحاول أن يثبت له الحق في جميع مسائل الخلاف وينفيه عن مخالفيه وما نحن بالمتعصبين ، إن نقول الا كما قال إمام دار الهجرة « كل أحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر » يعني قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . واذا كان جماهير علماء الأمة قد اثبتوا في الأصول أن الحق واحد في كل مسألة وأنه لا عصمة في بيان أحكام الشريعة الا للانبياء فليس يعقل أن يكون واحد من الأئمة قد أصاب في كل ماخالف به غيره وأخطأ سائرهم فيه بل يصيب هذا تارة وذاك تارة أخرى والمتأخر اقرب الى الصواب غالبا لأنه يطلع على ماقاله المتقدم ويزيد عليه . وقد قال الامام الشافعي للإمام محمد صاحب الامام ابي حنيفة (رحمهم الله تعالى أجمعين) : ناشدتك الله أصاحبنا (يعني الامام مالكا) أعلم بكتاب الله أم صاحبكم (يعني ابا حنيفة) فقال اللهم صاحبكم وسأله مثل هذا في السنة فاعترف بان مالكا أعلم بها فقال له الشافعي فعلام تقيس أنت وصاحبك . اه بالمعنى . ونحن نعلم ان الشافعي قد أخذ الحديث عن مالك وحفظ الموطأ وزاد عليه في الرواية وكان عربيا يحتج بعربيته ومع ذلك قال طلبت لغة العرب عشرين سنة . ثم ان الامام أحمد أخذ عن الشافعي وزاد عليه في الرواية وكان عربيا فصيحا فالذي يغلب على الظن ويوافق سنة التدريج التي كان بها خاتم النبيين أفضلهم أن أقرب المذاهب الى الصواب في المسائل الخلافية أحمد فالشافعي فمالك فأبو حنيفة رضوان

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الله عليهم أجمعين . وليس هذا بقادح في فضل المتقدم بالسبق اذ يوجد في الفاضل مالا يوجد في الأفضل كما مثلنا بالانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يجب أن يكون المتأخر هو المصيب دائما وان تساوى مع سابقه في درجة الاجتهاد وزاد في الاطلاع لما يعرض للمرء أحيانا من الذهول والنسيان وكلال الذهن وغير ذلك من العوارض ولذلك وجب عرض مسائل الخلاف على الكتاب والسنة كما قال تعالى (٤:٥٩) « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » والرد الى الله تعالى هو الرد الى كتابه والرد الى الرسول بعد وفاته هو الرد الى سنته لاخلاف في ذلك . والواجب ان يرد ما يتنازع فيه اليهما على انهما الاصل الذي يحمل عليه غيره لالأجل تطبيقهما على قول معين ولو بالتكلف وجعلهما فرعين فان هذا هو التفسير بالرأي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم « من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار » رواه أصحاب السنن ٣ من حديث ابن عباس موفوعا . اذ تمهد هذا فاليك البحث فيما كتبه المعترض في تطبيق الآيات والاحاديث على مذهبه على ضعفه في اللغة العربية كما علمت من عبارته

(١) استدل بقوله تعالى (٢:٢٢٩) « فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره » على أن المرأة تتولى العقد بنفسها دون وليها لانه أسند النكاح اليها . ونسي أو تناسى أن النكاح هنا لا يصح ان يفسر بالعقد اذ لو فسر به لكانت الآية دليلا على أن المطلقة ثلاثا اذا عقد عليها رجل آخر وطلقها ولم يدخل بها فانها تحل لزوجها الاول وهذا مخالف لمذهب إمامه الذي يريد الانتصار له ولمذاهب الائمة الثلاثة وغيرهم من السلف والخلف فهو تفسير مردود لا يقول به أحد من المسلمين وقد بينا معنى الآية في موضعها من التفسير فراجعها في الجزء الثالث (ص ٤٨١) من هذا المجلد

(٢) زعم ان قوله تعالى (٢٢:٣٢) « وأنكحوا الايامى منكم » الآية يفهم منه اشتراط الولي . ونقول يفهم منه ان الرجال مخاطبون من الله تعالى بتزويج النساء ولم يخاطب سبحانه النساء بتزويج أنفسهن فكيف تزعم ان القرآن يدل على انه شرع للمرأة ان تزوج نفسها . وقد علم من السنة التي جرى عليها السلف والخلف

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

من الأمة ان الرجال المخاطبين بتزويج النساء هم الاقربون المعبر عنهم بالاولياء لا الاجانب

(٣) وزعم أيضا ان قوله تعالى (٢ : ٢٣٢) «فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن» لا يفهم منه اشتراط الولي لانه لم يذكر الولي ولأن النظام يتفكك بهذا التفسير. وانه لزعم غريب اعتاد مثله اهل الجدل. كأن هذا القائل ومن تقاعنه أعلم بتدلول الكلام ونظامه من الصحابي الذي قال ان الآية نزلت فيه اذ عضل أخته فلم يرض ان يعيدها الى زوجها الذي طلقها حتى نزلت الآية فيه فزوجها منه، وأعلم بهذا المدلول من الأئمة الثلاثة وسائر علماء السلف والخلف الذين أخذوا بحديث البخاري في سبب نزولها. فراجع تفسيرها في (ص ٥٢٧) وما بعدها من هذا المجلد. وما نقله من اختيار الرازي مردود لمخالفته الحديث الصحيح وقول الجمهور باعترافه على أن الرازي أجاب عنه وأشار الى ترجيح مذهب إمامه الشافعي

(٤) زعم ان حديث معقل بن يسار لا يدل على أن الخطاب في النهي عن العضل للأولياء لما تقرر في الأصول من ان العبرة بعموم الفحوى. ونقول ان المراد بعموم الفحوى أن ماورد بسبب خاص لا يقصر على سببه بل يؤخذ بعموم اللفظ فكل رجل منهي عن عضل موليته كمعقل بن يسار. وجعل الخطاب في هذا النهي للأزواج المطلقين لا وجه له في العربية لأن المعنى عليه: لا تعضلوا أيها الأزواج مطلقاتكم ان ينكحن أزواجهن: وما أزواجهن الا مطلقوهن ولا معنى لعضلهن عن أنفسهم. وما قاله من زعم أن النهي للأزواج من أن المراد بأزواجهن من يصيرون أزواجهن على سبيل المجاز المرسل تنافيه الإضافة اليهن على ماحققه الامام عبد القاهر الجرجاني في مثله. واذا لم تكن الآية مع الحديث نصا في أن الرجال هم الذين يزوّجون ويمنعون فليكن ظاهرا في ذلك واين النص أو الظاهر أو الاشارة من الكتاب على مذهب المعترض من أن المرأة تزوج نفسها ؟

(٥) مادفع به قولنا « لو كان لها ان تزوج نفسها لفعلت » الخ مدفوع من نفسه وقوله عن الرازي ؟ لم لا يجوز ان يكون المراد بقوله « فلا تعضلوهن » أن مخليها ورأيها : لا يصح سندا لأن الحديث ناطق بأنه كفر عن يمينه واستحضر

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

زوجها وعقد له عليها ولو كان المراد ماذكره لسكت عن المعارضة أو لأذن لها ان تعقد عليه. ولو كان هو وغيره من الاولياء منعوا النساء مما هو حق لهن لما أقرهم الشرع على ذلك بل لأمرهم بتركهن يزوجن أنفسهن أمرا صريحا

(٦) سلم ان الذي بيده عقدة النكاح في قوله تعالى « الا ان يعفون » الخ هو الولي ولكنه خصه بولي الصغيرة. على أن الخلاف فيه اقوى من الخلاف في المنهيين عن العضل . وهو على قول من ذهب الى أنه الولي حجة من الحجج على ماذهبنا اليه من ان الرجل هو الذي يزوج المرأة وان الشريعة لم تسمح لها بأن تزوج نفسها ، وعلى اقول الآخر لا يدل على ماذهب اليه الحنفية من أن أمرها بيدها اذا كانت راشدة — فهذا مجموع ماذكره من آيات القرآن دليلا على مذهبه وقد رأيت أنه لاحجة له في شيء منه بل هو حجة عليه

(٧) حديث سهل بن سعد حجة على مذهب المعترض في جعل الصداق منفعة فانه صريح في جعل تعليم مامعه من القرآن صداقا وهو لايجيزه وفي عدم استقلال المرأة بتزويج نفسها ورجوعها الى ولاية الامام اذا لم يكن لها ولي كما قال بعض العلماء في تلك المرأة فانه لم يكن يعرف لها ولي من المؤمنين . على أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو صاحب الولاية العليا على جميع من آمن به لقوله تعالى في سورة الاحزاب (٣٣ : ٦) « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض » فولاية الأقربين بعضهم على بعض هي دون ولايته عليه الصلاة والسلام ومن فروع هذه الولاية مانزل فيه قوله تعالى في هذه السورة « ٣٦ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » وقد نزلت في إباء زينب وأخيها الذي هو وليها تزويجها بزيد . فتزويج النبي عليه الصلاة والسلام تلك المرأة المجهولة لذلك الرجل لاحجة فيه على أنه يجوز للمرأة التي لها ولي أن تزوج نفسها أو توكل من تشاء من الرجال في تزويجها كما هو مذهب المعترض الذي يزعم أن حديث سهل حجة له اذا لا يقاس أحد به صلى الله عليه وسلم .

وقد ذكر الحافظ السيوطي هذا الحديث في باب اختصاصه (ص) بأنه يزوج

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

من شاء من النساء بمن شاء من الرجال . واستدل على هذه الولاية الخاصة له (ص) بالآية التي ذكرناها آنفا وقلنا انها نزلت في زيد وزينب وبحديث أبي هريرة عند البخاري وغيره «مامن مؤمن الا وأنا أولى به في الدنيا والآخرة» وذكر في الباب ما أخرجه ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي أن عبد الله ذا البجادين خطب امرأة فلم تتزوجه فسألها أبو بكر وعمر فأبت فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال « ياعبدالله ألم يبلغني أنك تذكر فلانة » قال بلى قال «فاني قد زوجتكها» فأدخلت عليه وهذا الحديث معضد بالآية وبما ورد في الصحيح . فلينظر المنصف الى تحريف هؤلاء المتعصبين يتركون العمل بالحديث فيما هو صريح فيه ويحتجون به على مخالفهم فيما لا يدل عليه وهكذا شأن من يجعل مذهبه أصلا والكتاب والسنة فرعين يحملان عليه ولو بالتأويل أو يتركان

(٨) حديث أم سلمة فيه حجة على مذهب المعترض فان قولها « ليس أحد من أوليائي شاهدا» دليل على انه كان من المعروف في الاسلام أن المرأة لا يزوجها الا بعض أوليائها وليس فيه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبطل هذه السنة حتى يكون حجة على جماهير الأمة القائلين بأن الولي هو الذي يتولى التزويج بل فيه أن عمر ولدها هو الذي زوجها وهو وليها ان صح الاحتجاج بالحديث

وقد استدل الطحاوي (محدّث الحنفية) رحمه الله تعالى بهذا الحديث على ان المرأة لا تتولى بنفسها عقد النكاح وان كانت ثيبا بل توليه الرجال خلافا لما زعم المعترض .

هذا وقد أعلّ المحدثون حديث أم سلمة هذا بان عمر ابنها كان صغير السن يومئذ فانه ولد في الحبشة في السنة الثانية من الهجرة وتزوج (ص) بأمه في السنة الرابعة ، و بأنه عليه الصلاة والسلام لا يفتقر في نكاحه الى وليّ

(٩) حديث أبي سلمة عند سعيد بن منصور غير معروف وسنن سعيد غير متلقاة بالرواية ونسخها مفقودة فاعساه يوجد منها لا يحتج به بمقتضى القاعدة التي قررها ابن الصلاح في تلقي الكتب والاحتجاج بها وأبو الاحوص شيخ سعيد هو سلام بن سليم وقد روى عن عبد العزيز بن رفيع بالفاء (لا بالباء الموحدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

كما ضبطه المعترض) وقد ذكر في تهذيب الكمال جميع من روى عنهم عبدالعزيز ولم يذكر فيهم أبا سلمة. وهذه كنية غير واحد من الصحابة والتابعين. ثم ان ما ينفرد به سعيد في سننه يجب ان يكون محل النظر فقد ذكر صاحب التهذيب وتبعه الذهبي في الميزان عن يعقوب بن سفيان أن سعيدا كان اذا رأى في كتابه خطأ لا يرجع عنه.

والذي روي في هذا المعنى واحتج به الحنفية حديث ابن عباس عند أحمد وأبي داود وابن ماجه والدارقطني أن جارية بكرا أتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ان أباها زوجها وهي كارهة فخيرها النبي صلى الله عليه وسلم: ورواه الدارقطني عن عكرمة مرسلا وذكر انه أصح. والحنفية يحتجون بالمرسل. وقد حققنا من قبل أن ليس للولي أن يجبر موليته على النكاح والحديث مرسله وموصوله لا يدل على أكثر من ذلك فلا شبهة فيه على القول باستقلال المرأة بتزويج نفسها. فمن قال من الأئمة بنفي الاجبار مصيب فالحق انه هو الذي يزوج برضاها واذنها. ومن قال ان لها ان تستقل بتزويج نفسها فلا دليل له من كتاب ولا سنة بل الكتاب والسنة حجتان عليه

(١٠) زعم ان حديث أبي هريرة عند الجماعة «لا تنكح الأيم حتى تستأمر» الخ لا يفهم منه ان حق التزوج (بريد التزويج) للرجال. ولو قال لا يدل على اشتراطه لكان له وجه أما نفيه الفهم فلا وجه له لأن الكلام مبني على ان سنة الاسلام جارية بتزويج الرجال للنساء فالشارع ينهاهم أن يفعلوا هذا — وهو حق لهم أقرهم عليه بشرطه — الا بعد أمر من الثيب واستئذان البكر. فهو اذا لم يدل على إنشاء مشروعية كون الولي هو الذي يزوج فهو يدل حتما على ان ذلك كان مشروعا وعليه العمل. ولا تنافي ذلك الرواية الثانية عن ابن عباس فان كونها أحق بنفسها يقتضي أن يكون للولي حق ولها حق هو آكد وهو يتفق مع وجوب استئمارها. والحكمة في هذا التعبير أن الثيب كثيرا ما كانت تخطب الى نفسها وأما البكر فلم تجر العادة بخطبتها الى نفسها بل الى أوليائها، والثيب لا تستحي أن تصرح برضاها بمن خطبها والبكر تستحي وغرض الشارع أن يبين للاولياء ما ينبغي لهم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

مراعاته في تزويج مولياتهم فحرم عليهم الاكراه والاجبار وأمرهم أن يستأذنو البكر فيمن يرضونه لها من الخاطبين وأن يكتفوا منها بالسكوت الذي يشعر بالرضى ولا يكلفوها الاذن الصريح وأن يتركوا الثيب وشأنها في الاختيار اذا خطبت الى نفسها واليهم فلا يزوجوها بمن يخطبها اليهم الا بأمر صريح منها لانها لا تستحي من التصريح بمن ترضى وتختار . هذا هو مفهوم مجموع الروايات ولو فهم الصحابة منه أن الثيب تعقد على نفسها لفعل ذلك كثيرات منهن ولكن لم يرد ذلك من أحد في رواية سالمة من العلل « وفي مختصر مشكل الآثار أن الذي للمرأة قبل الحق في عقد نكاحها أن تأذن فيه لوليها وتوليه ذلك فيكون العقد منه عليها عقدا منها على نفسها لان عقود الوكلاء في هذا مضافة الي آمريهم وبهذا الجمع بين الروايات نقول

(١١) اقتضب المعترض الكلام في اعلال حديث « لا نكاح الا بولي » مع علمه بما ورد في تصحيحه قال في نيل الاوطار بعد ان أورد حديثي أبي موسى وعائشة في المنتقى معزوين الى الامام أحمد وأصحاب السنن ماعدا النسائي ما نصه: «حديث أبي موسى أخرجه أيضا ابن حبان والحاكم وصححاه وذكر له الحاكم طرقا وقال وقد صحت الرواية فيه عن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عائشة وأم سلمة وزينب بنت جحش ثم سرد تمام ثلاثين صحابيا . وقد جمع طرقه الدمياطي من المتأخرين . وقد اختلف في وصله وارساله فرواه شعبة والثوري عن أبي اسحق مرسلا ورواه اسرائيل عنه فأسنده . وأبو اسحق مشهور بالتدليس . وأسند الحاكم من طريق علي بن المديني ومن طريق البخاري والذهلي وغيرهم أنهم صححوا حديث اسرائيل وحديث عائشة أخرجه أيضا أبو عوانة وابن حبان والحاكم وحسنه الترمذي وقد أعل بالارسال وتكلم فيه بعضهم من جهة ان ابن جريج قال : ثم لقيت الزهري فسألته عنه فأنكره : وقد عد ابو القاسم بن منده عدة من رواه عن ابن جريج فبلغوا عشرين رجلا وذكر ان معمرا وعبيد الله بن زحر تابعا ابن جريج على روايته إياه عن سليمان بن موسى وان قرة وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحق وأيوب بن موسى وهشام بن سعد وجماعة تابعوا سليمان بن موسى عن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الزهري . قال ورواه أبو مالك الجنبي ونوح بن دراج وجندل وجعفر بن برقان وجماعة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . وقد أعلّ ابن حبان وابن عدي وابن عبد البر والحاكم وغيره الحكاية عن ابن جريج بانكار الزهري . وعلى تقدير الصحة لا يلزم من نسيان الزهري له ان يكون سليمان بن موسى وهم فيه» اه كلام نيل الاوطار ومنه تعلم ان ماذكره المعترض من إعلال الحديثين لا يشفي العلة ولا يبرد الغلة وان الحجة بهما قائمة .

(١٢) وأما قوله ان عائشة راوية الحديث زوجت حفصة بنت أخيها الخ أي فهو ضعيف بعمل الراوي بخلاف روايته على طريقة الحنفية فجوابه من وجهين احدهما اننا لا نسلم ان عمل الراوي بخلاف روايته يبطل العمل بها لأن الرواية حجة بشرطها وعمل الراوي ليس بحجة لانه غير معصوم لاسيما اذا كان عمله مخالفا لما ورد عن الشارع المعصوم . وثانيهما ان فقهاء مذهب المعترض اوردوا أثر عائشة في كتبهم وذكروا ماقيل في معناه من انها أذنت في التزويج ومهدت أسبابه فلما لم يبق الا العقد أشارت الى من يلي أمرها عند غيبة أبيها ان يعقد . يدل على ذلك ماروي عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال كانت عائشة رضي الله عنها تخطب اليها المرأة من أهلها فتشهد فاذا بقيت عقدة النكاح قالت لبعض أهلها: زوج فان المرأة لا تلي عقد النكاح : أسنده البيهقي عنه

(١٣) ثم ان المعترض جاء بعد ايراد ماتقدم بحاصل مردود وهو ان حديث « لا نكاح الا بولي » وان كان ينجبر ضعفه بكثرة الطرق لا يساوي درجة الكتاب والصحاح التي ذكرت . وقد علمت مما تقدم أن الحديث صحيح بل يكاد بكثرة طرقه والعمل به يكون متواترا ، وأن الآيات الكريمة والاحاديث الصحيحة ماذكره المعترض منها وما لم يذكره مؤيدة له لا معارضة

(١٤) ومن غريب أمر المعترض في تحريفه انه قال بعد هذا ان حديث أبي هريرة « لا تزوج المرأة المرأة ولا المرأة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها » غير محفوظ مرفوعا وينقل تصحيح وقفه عن نيل الاوطار وهذه عبارة نيل الاوطار فيه: « وحديث أبي هريرة أخرجه أيضا البيهقي قال ابن كثير الصحيح وقفه على أبي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

هريرة وقال الحافظ رجاله ثقات . وفي لفظ للدارقطني كنا نقول التي تزوج نفسها هي الزانية : قال الحافظ فتبين ان هذه الزيادة من قول أبي هريرة وكذلك رواها البيهقي موقوفة في طريق ورواها مرفوعة في أخرى » اه فعلم من هذا أن الجملة الأخيرة من الحديث رويت مرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وموقوفة على أبي هريرة . وعبارة أبي هريرة كنا نقول ان الزانية هي التي تزوج نفسها صريحة في ان هذا القول كان فاشيا في الصحابة ومثله لا يفشو بمجرد الرأي فله حكم المرفوع ولو لم يرفع فكيف وقد رفع كما علمت

(١٥) قال ان عدم اشتراط الولي في النكاح منقول عن عثمان وعلي وغيرهما من الصحابة وموسى بن عبد الله والزهري والشعبي وغيرهم من التابعين الخ ونقول ان هذا نقل لم يثبت ولذلك قال الحافظ ابن المنذر انه لا يعرف عن أحد من الصحابة خلاف ذلك أي خلاف اشتراط الولي . وقد روى الدارقطني عن الشعبي قال ما كان أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه أشد في النكاح بغير ولي من علي كان يضرب فيه : فظهر بهذا كله بطلان قول المعترض « فتنور بهذا جلة أن كتاب الله » الخ بل كتاب الله تعالى وسنة رسوله وأقوال الصحابة والتابعين وعملهم في جملته على ان المرأة لا تزوج نفسها بل يزوجها من حضر من أوليائها الاقرب فالاقرب برضاها . فان لم يوجد لها ولي رجع أمرها الى امام المسلمين ذي الولاية العامة فهو يزوجها ولهذا خالف أبا حنيفة فيما انفرد به صاحبه محمد بل صاحباه وقالا بوجوب الولي ذكر الطحاوي في شرح معاني الآثار قول الامام أبي حنيفة ان للمرأة الحق في تزويج نفسها بدون ولي قياسا على تصرفها في مالها وانه ليس للولي ان يعترض الا اذا تزوجت بغير كفؤ أو بدون مهر المثل قال: وقد كان أبو يوسف يقول ان بضع المرأة اليها وانه ليس للولي ان يعترض عليها في نقصان ما تزوجت عليه عن مهر مثلها ثم رجع الى قول محمد انه لا نكاح الا بولي : اه فاذا كان صاحبا أبي حنيفة (رحمهم الله تعالى) قد خالفاه في هذه المسألة بعد ما علما بما ورد فيها عن الشارع وأصحابه مما لا محل له معه لقياس البضع على المال ، فما بال هذا المقلد المعترض جاء في آخر الزمان يحرف الكلام عن مواضعه ليصحح

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قول أبي حنيفة على أن في المذهب الحنفي مسائل لاتحصى قد رجح الشيوخ فيها قول صاحبيه على قوله .

وأما ماذكره في حكمة مذهبه فهو وجه القياس الذي بطل بالنص والحكمة البينة لما ثبت بالنصوص هي مابيناه في المنار (ص ٤٦١) من المجلد السابع وتقول في خاتمة البحث ان من يريد الاهتداء بالكتاب والسنة يجب عليه عند النظر فيهما أن ينبذ هواه وتعصبه و يقصد ان يجعلهما الأصل الأصيل الذي يعمل به و ينبذ كل ماخالفه لاأن ينظر فيهما التماسا لتأييد قول رجل معين كلامه هوأصل الدين عنده فان وافقته النصوص الالهية قبلها والا حرفها وصرفها عن وجهها على أن المتعصب لرأي ما يعميه تعصبه عن رؤية الحق والمقلد قد قطع على نفسه طريق النظر في الدليل، «والله يقول الحق وهو يهدي السبيل»

﴿ طعام أهل الكتاب ومجاملتهم ﴾

كتب الينا بعض القراء الفضلاء من مسلمي « بوسنه » مايأتي الى حضرة العالم الكامل الافخم :

أيها النحرير الشهم الفاضل

مامرادكم بالعبارة الآتية في الجزء السابع من المجلد الثامن من المنار الغراء في صحيفة ٢٥٥ الا وهي « وأراد تعالى ان نجاملهم ولا نعاملهم معاملة المشركين استثنى طعامهم فأباحه لنا بشرط ولا قيد »

وهذا لايصح نظرا الى الظاهر لأنه لابد ان يكون مقيدا بأمور ولا أقل من التقييد بالوجوه التي تبيح أكل مال الغير لنا

وقد وقعت بعد العبارة السابقة في السطر الخامس في تلك الصحيفة أيضا هذه العبارة « : ولاجل كون حل طعام أهل الكتاب ورد مورد الاستثناء من المحرمات المذكورة بالتفصيل في سورة المائدة » فان الظاهر من تينك العبارتين ان النص الوارد في تحليل طعام أهل الكتاب مطلق لايتقيد بقيد ما أصلا وانه مستثنى من جميع المحرمات الواردة في آية « حرمت عليكم الميتة» الى آخره فيلزم من هذا ان يكون طعام أهل الكتاب حلالا لنا ولو كان مطبوخا من الميتة أولحم

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

الخنزير أو الدم المسفوح أو الخمر أو غير ذلك

وأما تعليلكم بالمجاملة فلا نسلم انا محرضون عليها من الشارع الا اذا كانت في حدود الشرع . والقول الواقع في الآية بمقابلة هذا يدل صريحا على ان المراد بحل طعامهم المجاملة معهم في المعاشرة كالاجابة الى دعوتهم ودعوتنا اياهم الى موائدنا وكالمساهلة في البيع والشراء معهم والا فلا معنى لحل طعامنا بالنسبة اليهم لان المحلين عائد لنا .

وأول الآية وآخرها ينفي صراحة الحل المطلق ويدل على الحل المقيد بالحدود الشرعية فينتج من هذا ان مجاملتنا اياهم وان وسعت في الشريعة بالنسبة للوثنيين لكنها أيضا محدودة بالاحكام الشرعية . والا فالمجاملة الكلية لا تقع الا باتباعهم في الجميع « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم » . ولسنا مأمورين بل نحن منهيون عن تجاوز حدود الله في مجاملة أخ ديني ولو كان أشرف من في الارض فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

أتلتمس من فضلكم التفصيل الشافي على هذه الاستفسارات لتزيلوا تحيري في هذا الشأن ولكم من الله الاجر الجزيل ومني المنة العظيمة وان لم يمكن لجنابكم تعريف المراد بالكتابة القصيرة فارجو من مروءتكم ان تكرموني بارسال الاجزاء الباحثة في هذه المسئلة . وان كان عليكم بأس بفصل بعض الاجزاء من المجلد الواحد فأرسلوا المجلد المطلوب بتمامه وأنا أرسل لكم على الفور قيمته

ع . ق . م

(المنار) المراد بطعام أهل الكتاب الذي أحله الله لنا هو ما كان حلالا في دينهم والميتة والدم ولحم الخنزير من المحرمات في التوراة ولم ينسخ المسيح تحريمها وأنما أكله النصارى بقول بولس الذي يدخل الفم لا ينجس الفم وانما ينجسه ما يخرج منه وهذا مبالغة منه في ذم الكلام القبيح . ونحن لا نقول بأن الخنزير يدخل في عموم طعامهم فاذا خالفوا دينهم وأكلوه فأكلهم اياه لا يبيحه لنا . ولا ينافي هذا قولنا ان الله تعالى أباح لنا طعامهم بلا شرط ولا قيد لان هذا بيان للآية ولا شرط فيها ولا قيد . وقد صرح بعض علماء السلف من الصحابة وغيرهم أن المراد بطعام أهل الكتاب في الآية ذبائحهم لأنها مظنة التحريم وغيرها حل بمقتضى الاصل في الاشياء وهو الاباحة الا ما حرم بالنص علينا وعليهم وهو الميتة

www.alukah.net إدارة ما شبكة الألوكة

المحرمة لعارض ولحم الخنزير المحرم لذاته . وهذا لا ينافي الاطلاق في العبارة ولا في بيانها كما قلنا اذ لم يعهد في أساليب لغة من اللغات عند بيان مسألة علمية أو حكم شرعي ان يذكر معها أو معه جميع ما تقرر في بيان مسألة أو حكم آخر يمكن أن يكون له علاقة بالمبين بتقييد أو تخصيص . مثال ذلك اذا قلنا : ان العسل نافع : فان هذا الاطلاق صحيح ولا حاجة لتقييده بقولنا : بشرط أن لا يكون آكله أو شاربه محرورا وأن لا يسرف في الاكثار منه . واذا قلنا أن الشرب في آنية الزجاج حلال فلا حاجة في صحة القول الى تقييده بقولنا اذا كان الاناء طاهرا وغير مغصوب . اذا تدبرتم هذا علمتم أنه اذا قال قائل : تستحب مجاملة أهل الكتاب أو برهم : فلا يجب عليه أن يقيد ذلك بقوله : بشرط أن لا يشاركهم في عبادتهم وتقاليدهم الدينية ولا يرتكب معهم محرما كشرب الخمر : فان هذا لا يدخل في اطلاق القول فيحتاج الى اخراجه بالقيود ولا أقول أنه يدخل فيها وتعتبر في اخراجه القرائن المعلومة بالضرورة كما يتوهم الضعيف في اللغة

هذا واننا قد فصلنا القول في مسألة الذبائح وطعام أهل الكتاب في المجلد السادس واننا نرسله اليكم فطالعوه وان لاحت لكم شبهة فاكتبوا الينا بها

﴿ مسألة خلق أبينا آدم ﴾

أجبنا في الجزء الماضي عما انتقد به على رأي الدكتور محمد أفندي صدقي في مسألة خلق آدم ومذهب دارون التي جاءت في مقالات (الدين في نظر العقل الصحيح) ثم راجعنا ما كتب الينا في ذلك فاذا بالشيخ قاسم محمد أبي غدير يذكر آية من الكتاب لم نذكرها في جوابنا وهي قوله تعالى « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب » الآية وهي أقرب الى تأويله من غيرها لأنها تشبه خلق عيسى بخلق آدم وعيسى لم يخلق من التراب مباشرة والضمير في قوله خلقه يحتمل عوده اليه . ثم سأل عن الأحاديث التي تفيد خلق آدم من التراب مباشرة والجواب ان تلك الاحاديث رواية آحاد لا تفيد اليقين ، فان فرضنا انه ثبت ما يناقض شيئاً منها فاننا لا نعده ناقضاً للدين ، ولا تنس اننا نؤمن بأن آدم خلق من التراب كما ورد بلا تأويل ، وانما التأويل لإلزام المعترض على الدين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

آثار علمية

(انتقاد شواهد الطبعة الاولى من تفسير ابن جرير)

﴿ تابع ص ٣٠ من الجزء الاول ﴾

(١١٠) متبذّلاً تبدو محاسنه يضع الهِناءَ مواضع النقب

ورد في الرابع ص ١٥١ وهو لدريد بن الصمة وكتب هكذا

* متبدلا تبدوا محاسنه يضع الهنا مواضع النقب

(١١١) أذاع به في الناس حتى كأنه بعلياء نار أوقدت بثقوب

في الخامس ص ١٠٦ وكتب الشطر الثاني هكذا * بعلياء نار أوقدت بثقوب *

(١١٢) قريب قراه ماينال عدوه له نبطاً عند الهوان قطوب

في الخامس ص (١١٧) وكتب الشطر الثاني هكذا * له نبط أبي الهوان قطوب *

(١١٣) وكنت لزاز خصمك لم أعرّد وقد سلكوك في أمر عصيب

ورد في الثاني عشر ص ٤٧ وفي الرابع عشر ص ٧ وكتب في كليهما بدل أعرد أعود بواو و بدل أمر يوم . وورد في الثامن عشر ص ١٢ وكتب صحيحا الا في استبدال يوم بأمر

(١١٤) تريك سنة وجه غير مقرفة ملساء ليس بها خال ولا ندب

في الثالث عشر ص ١١٦ وقد كتب بدل خال حال بحاء مهملة وصوابه بخاء معجمة

(١١٥) وقفت على ربع لمية ناقتي فما زلت أبكي نحوه وأخاطبه

وأسقيه حتى كاد مما أبثه تكلمني أحجاره وملاعبه

في الرابع عشر ص ١٤ وكتب الشطر الاول من البيت الثاني هكذا

* وأسقيته حتى كاد مما أتيته *

(١١٦) صداع وتوصيم العظام وفترة وغم مع الاشراق في الجوف لاتب

في الثالث والعشرين ص ٢٥ وكتب الشطر الثاني هكذا

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

* وعي مع الاشواق في الجوف لاتب *

وقبل البيت: فان يك هذا من نبيذ شربته فاني من شرب النبيذ لتائب

(١١٧) قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العِنَاج وشدوا فوقه الكَرَبا

في السادس ص ٢٨ وكتب بدل العناج القناح والعناج للدلاء ما تعنج به من حبل يجعل تحتها مشدودا الى العراقي يكون عونا للوذم والكرب حبل يشد على العراقي ثم يثنى ثم يثلث

(١١٨) لَدْن بهز الكف يعسل متنه فيه كما عسل الطريق الثعلب

في الثامن ص ٩٢ وكتب بدل بهز بهن وبدل فيه فيها

(١١٩) أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

في التاسع ص ٤٨ وكتب بدل نشب نسب بسين مهملة وصوابه بمعجمة

(١٢٠) ما ان رأيت ولا سمعت بمثله كاليوم طالي أُنيق جرب

في السادس والعشرين ص ١١٣ وكتب هكذا

ما ان رأيت ولا سمعت به كاليوم طال أُنيق حرب

(١٢١) وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشأس من ندالك ذنوب

في السابع والعشرين ص ٨ وكتب الشطر الاول هكذا

* وفي كل يوم قد حبطت بنعمة *

(١٢٢) كأنوا كسالتة حمقاء اذ حقنت سلاءها في أديم غير مربوب

في الاول ص ٤٧ وكتب بدل كسالتة كسائلة وبدل مربوب مزبوب مع ان فيها الشاهد

(١٢٣) فلست لانسيّ ولكن لملأك تنزل من جو السماء يصوب

في موضعين في الاول ص ١١٣ وكتب هكذا

فلست بانسيّ ولكن ملائكا تنزل من جو السماء يصوب

وفي الاول ص ١٥٢ وكتب الشطر الاول هكذا: فلست بجني ولكن ملأكا

وكتب في الثاني تحدر بدل تنزل ولعله رواية

(١٢٤) حتى اذا سلكوهم في قتائدة شلاً كما تطرد الجمالة الشردا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

في أربعة مواضع (١) في الاول ص ١٥٠ وكتب فيه فيافدة بدل قائدة ويطرد بدل تطرد (٢) في الرابع عشر ص ٧ وكتب هكذا

حتى اذا أسلكوهم في قائده شلا ٧ كما تطرد الحمالة الشردا

(٣) في الثامن عشر ص ٢١ وكتب هكذا

حتى اذا أسلكوهم في قنابذة سلا كما تطرد الحمالة الشردا

(٤) في الرابع والعشرين ص ٢٢ وكتب كالثالث الا انه بدل أسلكوهم سلكوهم

(١٢٥) اسود شَرًى لاقت اسود خفية تساقوا على حَرْد دماء الاساود

في التاسع والعشرين ص ١٨ وكتب كرى بدل شري . وفساقوا بدل ساقوا . وبدل خفية حنية

(١٢٦) لا أرى الموت يسبق الموت شيء نغّص الموت ذا الغنى والفقيرا

في الرابع عشر ص ٢٧ وكتب هكذا

لا أرى الموت ان الموت شيء يعض الموت الغني والفقيرا

(١٢٧) كأن عذيرهم بجنوب سلّى نعام قاق في بلد قفار

في الرابع ص ٥٦ وكتب الشطر الاول هكذا * كان غديرهم بجنوب سلى *

والعذير بالعين المهملة والذال المعجمة الصوت وهو يصف قوما منهزمين

(١٢٨) وشر المنايا ميت وسط أهله كهلك الفتى قد أسلم الحي حاضره

في الاول ص ١٠٧ وكتب الشطر الثاني هكذا * كهلك الفتاة استسلم الحي حاضره

(١٢٩) سألتاني الطلاق ان رأتاني قلّ مالي قد جئتماني بنكر

وَيْ كأن من يكن له نشب يُحبب ومن يفتقر يعش عيش مر

في العشرين ص ٧١ وفيه رأياني بدل رأتاني وكتب في الثاني يحب بدل يُحبب وكلها في الشطر الاول والصواب ما كتبنا

(١٣٠) قد شربتْ الادُهَيْدِهينا قُلَيْصات وأبيكرينا *

ورد في الثلاثين ص ٥٦ وكتب هكذا

قد رويت الادهيد هينا فليصاب وابيكرينا ٧

الدَّهداه ماشية الابل صغره وجمعه جمع سلامة وقليصات جمع سلامة لمصغر

www.alukah.net شبكة الألوكة

قلوص وابيكرينا صغر أبكرا جمع بكر ثم جمعه جمع سلامة

(١٣١) لعمر أبيها لا تقول ظعينتي ألا فرّ عني مالك بن أبي كعب

ورد في الصفحة ٦٦ من الجزء السابع عشر وكتب هكذا

لعمر أبيها لا تقول ظعينتي ألا ترعني مالك بن أبي كعب ٧

(١٣٢) ألا لحا الله بني السعلات عمرو بن يربوع شرار النات

ليسوا أعِفَّاءَ ولا أكيات

هكذا أنشدها صاحب اللسان في مادة ن و ت وقال انه يريد الناس والكياس

وورد هذا الرجز في الجزء الثامن ص ١٤٦ هكذا

ألا لحا الله بني السعلاب عمرو بن يربوع لئام الباب ليسوا بأعقاب ولا أكياب

(١٣٣) وصاليات للصِّلى صُلِّيّ

ورد في الرابع ص ١٧٠ وكتب بدل وصاليات والصاليات وهو غلط كما كتب الصلا بالالف للصلى والبيت من أرجوزة عجاجية ويريد بالصاليات الاثافيّ وبالصلى الوقود

(١٣٤) يحوذها وهوَلها حُوذيّ

من الارجوزة السابقة وورد في الخامس ص ١٩٧ وكتب هكذا

يحوذهن وله حوذي

ثم ذكر الطبري ان فيه رواية أخرى وقد كتبت بالشكل السابق تماما من غير فرق

(١٣٥) وحاصن من حاصنات مُلْس من الاذى ومن قراف الوقس

ورد في الخامس ص ٥ وكتب فيه بدل مُلس ملس وبدل قراف فراق وهما من ارجوزة للعجاج يمدح الوليد بن عبد الملك والقراف المداناة والوقس الجرب

(١٣٦) أخاف زيادا أن يكون عطاؤه أداهم سودا ومجدد درجة سمرا

في الرابع ص ٨٣ وكتب بدل أراهم دراهم وهو غلط والأداهم القيود

(١٣٧) الله يعلم انا في تَلَفتنا يوم الفراق الى أحبابنا صور

في الثالث ص ٣٣ وقد كتب بدل تلفتنا تلقينا وهو تحريف يخل بقوام البيت

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وبدل أحبابنا جيراننا ولعلها رواية وما ذكرناه رواية اللسان في مادة صور

(١٣٨) صرت نظرة لو صادفت جوز دارع غداوالعواصي من دم الجوف تنبعر

في الثالث ص ٣٤ وكتب بدل جوز جون وبدل الجوف الجون وكلاهما تحريف

(١٣٩) ولم يستريثوك حتى رميت من فوق الرجال خصا لاعُشارا

في الرابع ص ١٤٧ وكتب بدل ولم يستريثوك: فلم يسترثبوك: وهو تحريف

(١٤٠) فما ألوم البيض الا تسخرا لما رأين الشَّمَط القَفَندرا

في الاول ص ١٦ وكتب بدل رأين رأينا وهو تحريف ولحن

(١٤٠) ألكنى اليها عمرك الله يافتى بآية ماجاءت الينا تهاديا

ورد في موضعين الاول في الاول ص ٣٥ وكتب بدل الكنى اتكنى. الثاني في الاول ص ١٥٢ وكتب صحيحا

(٢٤٢) يا ابن أمي ولو شهدتك اذ تد عو تميما وأنت غير مجاب

في التاسع ص ٤٣ وكتب بدل تدعو تميما تدعوهما وهو تحريف مخل بالوزن والمعنى

(١٤٣) أنت المصفى المهذب المحض في النسبة ان نصّ قومك النسب

ورد في الاول ص ٣٦٤ من أبيات الكميت الاسدي وقد كتب هكذا

المصطفى المحض المهذب في النسبة ان نص قومك النسب

والشطر الاول مختل وصحته ماذكرنا

(١٤٤) قالت قتيلة ماله قد جللت شيبا شَواته

في التاسع والعشرين ص ٤٢ وكتب هكذا

قالت نبيثة ماله قد حالت شيبا شواته

(١٤٥) إني ومن أين آبك الطرب من حيث لاصبوة ولا ريب

في الثاني ص ٢٢٤ وكتب بدل آبك يأتيك والبيت مطلع كلمة الكميت التي منها البيت المذكور في الشاهد ٣

(١٤٦) ترى أرماحهم متقلديها اذا صدئ الحديد على الكماة

ورد في موضعين الاول في الاول ص ٥٨ وكتب بدل ارماحهم ارياقهم

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

والثاني في التاسع عشر ص ٣٥ وكتب بدل الكماة الكتاب و بدل صدئ صدأ

١٤٧ اذا القُنبُضات السود طوفن بالضحى رقدن عليهن الحجال المسجف

ورد في التاسع عشر ص ٣٥ وكتب بدل القنبضات القسمات و بدل رقدن وفدن وأعقب بعدد ٧ والقُنبُضَة المرأة الدميمة أو القصيرة والبيت للفرزدق من كلمته التي أولها

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف وأنكرت من حدراء ما كنت تعرف

و يصف بيت الشاهد وما قبله وما يليه نساءه المترفات اللاتي ينتزل بهن

١٤٨ يقذفن كل مُعجَل نشّاج لم يُكس جلدا في دم أمشاج

في التاسع والعشرين ص ١٠٩ وكتب هكذا

يطرحن كل معجل نشاج لم يك خلدا في دم امشاج

والبيت من أرجوزة لرؤبة ويصف النوق انهن اجهدن حتى قذفن بما في بطونهن والمعجل الذي لم تكمل مدة حمله والنشاج الذي ينشج والنشيج الشهيق

١٤٩ كان بقايا الأثر فوق متونه مدب الدُبى فوق النقا وهو سارح

ورد في موضعين الاول في الرابع عشر ص ٥١ وكتب هكذا

كان بقايا الأتن فوق متونه مدب الذي فوق النقا وهو سارح

الثاني في التاسع والعشرين ص ٩٨ وكتب صحيحا الا انه وضع البنا موضع النقاء وكتب الدبى بالالف (لها بقية) محمد الخضري

التقريظ

تاريخ القرآن والمصاحف

عني المسلمون بالقرآن المجيد عناية لم تعن بمثله أمة بكتابها فحفظوه في الصدور والسطور من زمن تنزيله الى هذا اليوم وألفوا الكتب الكثيرة في ضبط كتابته وتلاوته فبينوا الرسم مهمله ومعجمه وغفله ومنقوطه وكيفية الأداء والتجويد والوقف والابتداء وعدد الآيات والكلمات والحروف كما بينوا المعنى والاعراب ونكت البلاغة وطرق الاستنباط . ولما كان المصحف المعظم قد وصل الى المتأخرين في أحسن

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

خط وأجمل شكل حتى بين فيه مواضع الوقف المطلق والجائز والصالح والممتنع اكتفوا بذلك عن الرواية والمدارسة في رسم الحروف وتاريخ المصاحف ولم يعنوا في ألفاظه الا بتجويدها علما وعملا في الاكثر فأتقنوا مخارج الحروف وصفاتها من الاظهار والاخفاء والجهر والهمس والقلقلة والمد والقصر وغير ذلك . ثم قضت حاجة هذه الأيام بمراجعة ما كتب في تاريخ المصاحف فانتدب صاحبنا موسى أفندي جارالله روستوفدوني الروسي الى تأليف كتاب في تاريخ المصاحف يصدره أجزاء صغيرة كلما أتم جزءا طبع ونشر . وقد طبع الجزء الأول في بطرسبرج في أوائل ربيع الأول من هذه السنة وأرسل الينا نسخة منه وطلب منا انتقادها واتفق ان رأى النسخة في يدنا الاستاذ الامام رحمه الله تعالى قبل ان نقرأها فأحب ان يطلع عليها فأخذها وكان المرض قد اشتد عليه وشغلنا بمرضه ثم بموته عن البحث عنها في أوراقه وكتبه ثم أرسل الينا نسخة أخرى سنقرظها في جزء آخر ان شاء الله تعالى

﴿ كتاب الخدمة المدرسية . في تسهيل قواعد العربية ﴾

كتاب في مبادي النحو والصرف لجرجس أفندي الخوري المقدسي مدرس العربية في المدرسة الامريكية بطرابلس الشام قال في مقدمته انه أطال الفكر في كيفية التأليف المفيد للتعليم وكتب في مذكرته كل ما كان يخطر له في أثناء التدريس للتلاميذ والتلميذات من الاحداث موافقا لأذواقهم وجعل ذلك دعامة كتابه هذا ثم قال :

« فجمعت فيه من الصرف والنحو ما يسهل فهمه على التلميذ ويتمكن به من ضبط ألفاظه وكتابته ونسقته حسب أفكاري تنسيقا يرتاح اليه المتعلم مفضلا القليل المفهوم على الكثير المعقد اتباعا لرأي فلاسفة هذا العصر بشأن التعليم . وافتتحت الفصول ببيانات وذيلتها بتمارين موافقة لمقتضى الحال وأدخلت الى اللغة نوعا جديدا من الاعراب سميته (الاعراب التصويري) اقتبسته من الانكليزية » الخ

ثم طلب من الاساتذة والكتبة انتقاد الكتاب ليعمل بما يرشدونه اليه في الطبعة الثانية . وقد أخرنا تقريظ الكتاب لعلنا نجد وقتا لمطالعته وانتقاده فأعوزنا الوقت فلم نجد بد من ذكره والتنويه بما نوخاه مؤلفه فيه توجيها للانظار اليه

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

﴿ مجلة الشتاء ﴾ مجلة أدبية علمية تاريخية فكاهية شعرية أنشأها في مصر سليم بك النحوري الشاعر الدمشقي المصري الشهير وهي تصدر في فصل الشتاء ويحتجب في الصيف وقيمة الاشتراك فيها أربعون قرشاً مصرياً في السنة التي هي الشتاء تدفع مقدماً . وقد صدر الجزء الاول منها في شهر يناير والثاني فيما يليه . وانك لتقرأ بعض ما جاء في الجزء الأول فاذا هو يمزج الفكاهة والدعابة بالجد فتتجلى لك روح هذا الشيخ الكبير ، بخفة الحزور الطرير ، حتى لا أكاد أفرق بين ما قرأته له اليوم وما كنت قرأته له وأنا تلميذ مبتدئ ، كان الأدب قد طبع روح هذا الرجل بطابع لم تقو عليه السنون ولم تؤثر فيه عواصف السياسة التي تغير الاوضاع ، وتبدل الطباع ، واني اكتفي الآن بهذا التشويق الى مجلة الشتاء بالاشارة الى ما فيها من حرارة الشباب ولعلي أجد وقتاً آخر أنتقد فيه ما لعلي أجده فيها من برد الشتاء ولا أقول برد الشيخوخة لئلا أجمع بين الضدين وان كان الجمع بينهما من محسنات البديع عند الشعراء فيشفع لي عند الرصيف القديم الجديد ، الذي اشتغل بالصحافة وأنا وليد ، على أن السوري لا ينتقد برد الشتاء ، فما لي الا أن أعهد بذلك الى أحد المصريين الادباء

باب الأجوبة والآراء

﴿ مسألة تزوج الهندي بالشريفة في سنغافوره ﴾

اختلف علينا القول في هذه المسألة التي استفتينا فيها من قبل . وقد كتب الينا السيد حسن بن علوي بن شهاب أحد شرفاء الحضارمة المقيمين في سنغافوره حقيقة الواقعة فنحن ننشرها هنا (اذ فاتنا نشرها في باب الانتقاد على المنار) لئلا نكون مصرين على الخطأ بعد ظهور الصواب ، قال بعد رسوم الخطاب ، :

تكرر في المنار المنير ذكر مسئلة تزوج هندي بشريفة بسنغافوره ولكن لم تكن المسألة كما قالوا بل كستها الاغراض أثواب اللبس والتدليس فأحببت أن أفيدكم بالواقع وما راء كمن سمع واني أعتقد ان المنار طالب للحق ولا تهمه الشخصيات ولذلك لم أكتب له فيما سبق حرفا ولسيدي الرأي في نشر ما كتبته وإغفاله

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الهندي رجل نفي من الهند موبدا الى سنغافوره وليس له نسب يعرف ولكن يقال ان أباه معلم صبيان والشهود الذي قيل عنهم انهم شهدوا له بالشرف لا صحة لما قيل في كثرتهم بل قال اثنان نسمع انه سيد ولا يعرفون له ثلاثة آباء في الاسلام هذه هي حال الزوج المشهود له بالشرف . وأما المرأة فبنت لم تتجاوز خمس عشرة سنة من السادة العلويين الحضارمة المشهور نسبهم المدون في الأسفار بالتواتر عند أهله وفي آبائها العدد الجم من العلماء والمصنفين وأهل الفضل والزهد والتقوى لا يمتري في ذلك أحد من الحضارمة

عجز الهندي عن استمالة الشريفة فقصد رجلا من بني العطاس جعله العرب عريفاً لتسجيل العقود في المحكمة الانكليزية فتوسل به الهندي فتردد الى أم الشريفة حتى أقنعها وكان للشريفة أخوان أحدهما غائب والثاني حاضر الا انه جاهل فراوده العطاس في تزويجها بالهندي فتأبى وامتنع وقد تم أمر العطاس مع الأم فلما لم يجد الاخ بُداً من تزويجها طلب من العطاس أن يتحقق من العلماء الموجودين من العرب عن نسب ذلك الرجل فأكد له وأقسم بأنه قد تحقق الامر ولم تبق لديه شبهة ولا ريبة فدلاهما بغرور ولقن العطاس أخا المرأة العقد في الساعة الحادية عشرة ليلا فعير الجميع أخاها ووبخوه حتى انه بعد ذلك هرب مما أصابه من التعيير ثم ان أخا المرأة الغائب شكا من ذلك وتذمر فبما ذكر يتضح فساد النكاح على مذهب الشافعي كما لا يخفى على من له إلمام بالفقه والله على ما نقول شهيد وحسبنا الله وما شرحته ثبت بالتحقيق الذي أجرته الجمعية العربية وبشهادة الشهود واقرار أهل القصة فلا مرية في شيء منه البتة

أما ماقيل من اهانة بعض من حضر العلم الشريف وكتبه فأمر مبالغ فيه والواقع ان اثنين من طلبة العلم وجها كلاما قارصا الى رجل له شرف وسن وجاه لدي الجميع أرادا المناضلة عن العطاس لأنه بكى اليه واستنصره ولبّس عليه وكان ذلك الرجل ساذجاً ويرى ذينك الطالبين مثل أولاده فقصد ردعهما عن تعنيفه لا استخفافاً بالعلم وأهله . وأما ماجاء في فتيا السيد عمر بن سالم العطاس في بيان خطأ ابن عمه من أن إسقاط الكفاءة من الشريفة غير ممكن لأن شرفها ذاتي

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

فذلك مذهب لكثيرين من علماء حضرموت واليمن والحجاز وعدد منهم مجتهدون فلا غرو اذا خالفوا الشافعي أو هو و بقية الثلاثة ولا يلزم من المخالفة التحقير أو عدم الاتباع ويطول الشرح والقصد ايضاح الحق وتحقيقه جعلنا الله واياكم من الطالبين له المنقادين آمين

حسن علوي بن شهاب

﴿ المنار ﴾ قد كتب الينا غير هذا السيد أيضاً ممن نثق به ان الواقعة كما قال . أما الحق في الكفاءة بالنسب فهو ما بيناه من قبل من أنها مسألة اجتهادية مدارها على التعيير فحيث كانت المرأة تعير هي وأولياؤها بالرجل فهو غير كفؤ لها وما قاله العطاس في الشرف الذاتي لا يصلح دليلا شرعياً . نعم ان مخالفته للشافعي أو لغيره لا يعد تحقيرا ومن قال ان الخلاف يستلزم التحقير فقد زعم ان السلف وغيرهم من الائمة والعلماء في كل زمان يحقر بعضهم بعضاً اذ لم يتفق اثنان منهم في كل مسألة والله أعلم

السيد علي البيلاوي — وفاته

السيد علي البيلاوي من شرفاء مصر وكبار علماء المالكية في الأزهر ولما جئنا مصر كان نقيب الاشراف وشيخ المسجد الحسيني وكان يلازم هذا المسجد وقد عرفناه فيه وكلمناه في إبطال البدع التي يأتيها العوام عند القبر الحسيني وعمود الرخام الذي أمام مقصورته وهو كما سبق لنا القول يتمسح به للتبرك والاستشفاء لأنه يسمى عمود السيد ، فقال ان هذه البدع قد استحكمت في نفوس العامة وصارت أرسخ العقائد فيها فلا يمكن نزعها الا بالتدريج البطيء واذا فاجأناهم بقولنا ان هذا ليس من الدين خشينا عليهم أن يشكوا في أصل الدين ويمرقوا منه . وقد ناقشناه يومئذ في رأيه بل ظننا انه لا يود إبطال شيء من تلك البدع وانما قال ماقال جدلا ثم تبين لنا ان ظننا هذا كان على اطلاقه خطأ ولم نعرف حقيقة فضل الرجل بل لم يعرفه جمهور أهالي البلاد الا بعد ان صار شيخاً للأزهر

عين شيخاً للأزهر بعد عزل الشيخ سليم البشري في ٢ ذي الحجة سنة ١٣٢٠ وكانت ادارته قد وقفت حركتها فكان خير عون للاصلاح اذ اتفق مع الاستاذ الإمام في كل رأي ولم يخالفه الا فيما كان يسميه التدريج في التنفيذ وان كان بطيئاً وكان الاستاذ

الامام يفضل التعجيل بالتنفيذ اغتناما للفرصة وخوفا أن تفوت قبل اتمام العمل وكذلك كان. وقد قلنا في كلام عن الأزهر في أجزاء هذه السنة انه قد ظهر للحكام وغيرهم من حسن ادارة هذا الرجل فوق ما كانوا يظنون. ومن أراد أن يعرف ما كان على عهده من حسن الادارة والنظام فليرجع الى كتاب (أعمال مجلس ادارة الأزهر)

وجملة القول إن الرجل كان في عقله وفضله وإدارته وأخلاقه وادابه من خيرة علماء المسلمين في هذه الديار بل لا نفضل عليه ممن عرفناهم بعد الاستاذ الامام أحدا منهم. توفاه الله تعالى في مصر وقد ترك من الولد الصالح من يحيي ذكره في العلم ومكارم الاخلاق اللائقة بالشرفاء فنعزي عنه ولديه النجيبين السيد محمد المدرس في الازهر وأمين دار الكتب المصرية (الكتبخانه) والسيد محمود اشيخ المسجد الحسيني وسائر الاهل والاقربين والعلماء والشرفاء ونسأل الله تعالى له الرحمة والرضوان

(خاتمة السنة الثامنة)

باسم الله وحمده نختم الجزء الأخير من هذه السنة كما بدأنا أول جزء منها باسمه وحمده فهو الذي يذكر ويحمد في السراء والضراء، وعلى الزعزع والرخاء، فان السراء من نعمه الظاهرة، والضراء من نعمه الباطنة، يربي بهما عباده فيبتلي ما في قلوبهم، ويمحص ما في صدورهم، والله عليم بذات الصدور

منينا في هذه السنة بشيء من المصائب والنوائب نرجو ان نكون وفقنا معه للصبر، وادخر لنا عند الله فيه الأجر، زيادة عما آتانا به من الثقة بوعده، والتوكل عليه والرضى بقضائه وقدره، والعبرة بشؤونه في خلقه، والاعتماد بعد ذلك كله على ما وهب من القوى، والتحقق بمقام «ربنا الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى،» فله الحمد على ما استأثر به وعلى ما أبقى، ولله الحمد على ما أخذ وعلى ما أعطى، ولله الشكر والثناء الحسن في الآخرة والاولى،

قلنا في فاتحة السنة الماضية وخاتمتها ان المنار قد دخل في سن التمييز نعم وقد ميزنا في هذه السنة بين كثير المتشابهات كالخل الصادق، والخب المماذق، والمتودد يبتغي العرض، والوديد لا لعلة ولا لغرض، والموافق في الاعتقاد والشعور، والمنافق اللابس ثوب الزور، فنسأل الله كمال البصيرة، وتمام صفاء السريرة،

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

أما قراء المنار فهم ينمون بنموه، يزيدون بزيادة سنيه ولم ينقص من عددهم انتقاص أهل الاهواء ، ولا خوض أهل الدهان والرياء ، ولا نشكو الا من تقصير بعضهم في اداء قيمة الاشتراك ومعظم التقصير في هذا منا فاننا قلما نتقاضى مشتركا أونذكره بكتاب يرسل،أووكيل يسأل،بل تركناهم الى أريحيتهم،ووكلنا بهم غيرتهم ومروءتهم، ومنهم من ينسى فيحتاج الى التذكير ، ومن يكسل عن ارسال المبلغ في البريد فيغريه التسويف بالتأخير ، ومنهم السابقون الى الاداء،والمقتصدون في الوفاء ، وانما تنهض الأعمال بأمثال أولئك وهؤلاء،ويندر أن يكون في قراء المنار من يهضم حقه عمدا ، ويقصد الى أكل قيمة الاشتراك قصدا ،

نعم ان أهل مصر قد اعتادوا أن يدفعوا قيمة الاشتراك في الصحف للوكلاء الذين يتقاضونهم ولعل أهل تونس مثلهم اذ لا يرسل القيمة الينا بغير طلب أكثر من عشرهم وجميع المشتركين في الشرق والغرب يرسلون الينا قيمة الاشتراك من غير طلب لا يمطل منهم الا بعض أهل الهند وأفراد من أهل الجزائر وأهل المغرب الاقصى وقد كنا عهدنا بوكالة المنار في تونس الى رجل اسمه علي زنين فحصل ماشاء أن يحصل وأكله مع ثمن كتب كنا أرسلناها اليه . ثم وكلنا رجلا من الادباء فتضاعف المشتركون في القطر التونسي بدعوته ولكنه كان يشكو من صعوبة التحصيل وقد كانت وكالته في السنة الخامسة ولم يرسل الينا بيانا بأسماء بعض من دفع القيمة الى محصله (أحمد أبي خطيوه) الا في أول هذه السنة كتب الينا أسماء من دفعوا الاشتراك في السنة الخامسة ومن مطلوا وعشرين مشتركا دفعوا في السادسة ووعد بارسال بيان أسماء بقية المشتركين الذين دفعوا فيها وفيما بعدها والذين مطلوا وقد انسلخت السنة ولم يرسل الينا شيأ

وقد كتبنا اليه منذ شهر ونصف كتابا أرسلناه في البريد مضمونا فلم يحر جوابا ولم يرجع الينا قولا ولعل له عذرا ونحن نلوم فضله في أدبه وفضله لا يقصر في حقوق الأدب عمدا واننا نعتبر وكالته موقوفة حتى يأتينا منه ما نعرف به سبب ترك المكاتبة والمحاسبة ونرجو من المشتركين في القطر التونسي أن يرسلوا الينا قيمة الاشتراك بعد وصول هذا الجزء اليهم حوالة على البريد في القاهرة وسواء عاد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الوكيل في تونس الى التحصيل للمنار أو وكلنا غيره لايجوز لمشترك أن يدفع الى أحد قيمة الاشتراك بمقتضى وصل من الوصولات القديمة فاننا سنطبع وصولات خاصة بتونس والبلاد التي حكمها كحكمها في الاشتراك يذكر فيها المطلوب بالارقام والحروف هكذا

١٨ فقط ثمانية عشر فرنكا لاغير

ونختم بختم ادارة المجلة وتذيل بتوقيعنا المعروف

﴿شرط الاشتراك في السنة الثامنة﴾

يرسل المنار في القابل الى من كان يرسل اليهم عملا بالاستصحاب فكل من قبل الجزء الاول من السنة الثامنة نعتبره مع علمه بشرطنا مشتركا الى آخر السنة فان لم يرض فليردّ الينا الجزء الأول لأنه قد جزء من أجزاء السنة كعقد جمع أجزاءها فهذا عقدينا وبين جميع المشتركين آية قبوله منهم ورضاهم به قبول الجزء الأول من السنة الثامنة ثمن قبله وجبت لنا عليه قيمة الاشتراك كاملة وان ردّ بقية الأجزاء فان لم يرسل القيمة فهو غير موف بما عاقد عليه

ثم ان ادارة المجلة لاتمسك جزءا ما عن أحد من المشتركين فمن طلب منها جزءا لم يصل اليه بعد موعد صدوره بمدة لاتزيد على شهر يرسل اليه حتما واذا طلبه بعد شهر من موعد وصوله اليه وجب عليه ارسال ثمنه وهو خمسة قروش مصرية اذا كان الطالب من القطر المصري وفرنك و٧٥ سنتيما اذا كان الطالب من قطر آخر وعند ذلك يرسل اليه ان وجد والا رد اليه ما أرسله

وسيصدر المنار في السنة الثامنة في كل شهر عربي مرة عملا باقتراح كثير من القراء ولا ينقص من أوراقه شيء فسيكون الجزء ٨٠ صفحة وبذلك يتيسر لنا أن نكثر في كل جزء من مواده في التفسير والمقالات والفتاوى والمسائل العلمية والأدبية والأخبار والآراء فهو زيادة اتقانوا كثار في مسائله ومباحثه وقد رأى القراء أننا جددنا حروفه ونسأل الله تعالى أن يوفقنا في المستقبل لخير ما وفقنا له في الماضي فهو الموفق والمعين، وسلام على المرسلين والحمد لرب العالمين

إهداء من شبكة الألوكة www.alukah.net

وكالة مع تحية المنار لقرائه المصققين الاخيار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، هنأكم الله بالعام المودع وجدد عليكم نعمه في العام القابل . وبعد فان الطارف بهذه الخدمة التي تستغرق أوقات نفسي المجلة لاسيما في تمحيص الدلائل وتخريج الأحاديث لا ينسى ان أقل مايجب من مساعدتها أداء قيمة الاشتراك القليلة في أوقاتها وأكثره الدعوة الى المنار والسعي في تكثير عدد قارئيه . فشكر الأفاضل الذين يدعون انهم والذين سبقوا قد دفعوا قيمة الاشتراك عن السنة التاسعة قبل دخولها والفضلاء الذين يدفعون ماعليهم في أثناء السنة فلا تخم وفي ذممهم شيء . ونذكر منهم من أنسنهم كثرة أعمالهم إرسال قيمة الاشتراك أن يتفضلوا بإرسالها على رأس السنة ولهم الشكر والثناء الحسن وقد زادت النفقات علينا بسعة انتشار المجلة حتى انها تبلغ في الشهر الواحد بضعة آلاف فاذا كان الاكثرون لايدفعون القيمة الا بعد انتهاء السنة فمن أين نأتي بهذه النفقات لنا وللعمال طول السنة وليس لنا عمل آخر

ستزيد النفقات في العام الجديد بزيادة عدد المستخدمين الذي دفعنا اليه شكوى كثير من المشتركين في هذه السنة من عدم المبادرة الى إجابة مطالبهم حتى في إرسال وصولات الاشتراك ولعل هذه الشكوى تزول في العام الجديد اذ جعلنا للادارة وكيلا وللمكتبة وكيلا

ونرجو من مشتركي المنار الكرام في القطر التونسي أن يرسلوا الينا قيمة الاشتراك حوالة على البريد أو أحد التجار في القاهرة ويعرفونا بما دفعوه عن السنين السابقة للوكيل نؤكد الرجاء بذلك وان يصححوا لنا عناوينهم لنطبعها

سيصدر الجزء الاول من السنة التاسعة (وصفحاته ٨٠) في منتصف شهر المحرم والثاني في أوائل صفر وذلك لما علينا من كثرة الاعمال في خاتمة هذه السنة وبعد هذا يصدر كل جزء في غرة الشهر ان شاء الله تعالى